الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبدالحميد ابن باديس – مستغانم –
كلية العلوم الاجتماعية – قسم فلسفة –

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة

تحت عنوان:

# مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس

من إعداد الطالب :
حاج محمد دواجي عبدالله

تحت إشراف:
أ د. إبراهيم أحمد

الموسم الجامعي : 2022/ 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبدالحميد ابن باديس – مستغانم –
كلية العلوم الاجتماعية – قسم فلسفة –

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة

تحـت عنــوان:

# مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس

من إعداد الطالب :
حاج محمد دواجي عبدالله

تحت إشراف:
أ د. إبراهيم أحمد

الموسم الجامعي : 2022/ 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهــداء

إلى الوالدين.

# شكر وعرفان

أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى الدكتور إبراهيم أحمد الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، والذي كان بمثابة الأخ قبل الأستاذ.

**مقدمة:**

الكوجيتو الديكارتي الحديث تحول من أنا أفكر إذا أنا موجود إلى أنا مغترب إذا أنا موجود وخاصة بعد ظهور الحداثة في أوروبا وتطور المجتمعات الصناعية وبزوغ الرأسمالية، والاغتراب ظاهرة إنسانية قديمة قدم الفلسفة نفسها، وهي من أهم المصطلحات الفلسفية التي تعبر عن واقع الإنسان المنفصل عن ذاته فمن منا لم يشعر باغترابه في يوم ما من أصدقائه من أسرته من مجتمعه.

ومن أبرز النماذج الفلسفية الذي حاول أن يقدم رؤية جديدة للاغتراب كارل ماركس بعيدا عن التفسيرات الألمانية السابقة والمقصود هنا " هيجل وفيورباخ والاغتراب عند ماركس له طابع واقعي ملموس يعبر عن أزمة للإنسان والعامل المضطهد بعيدا عن أي رؤية أو تفسير مثالي، واحتلت دراسته للاغتراب مكانة بارزة في الفلسفة وخاصة كتاب المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844 الذي هو بمثابة حلقة الوصل بين جميع كتبه اللاحقة، وكان له تأثير كبير على كل من كتب في الاغتراب من بعده وخاصة مدرسة فرانكفورت النقدية .

**ومن أسباب اختياري للموضوع تتأرجح بين أسباب ذاتية وموضوعية .**

1- **الذاتية:** بسبب خلفيتي الماركسية وأردت أن أنهي تكويني الجامعي بعمل حول ماركس وخاصة موضوع الإغتراب فأنا مهتم به منذ مدة طويلة عن طريق قراءات متعددة ومتنوعة وأنا أعيش الإغتراب الذاتي .....
2- **الموضوعية :** أظن أن العالم الآن يحتاج إلى ماركس أكثر من أي مفكر أخر، فهو يمثل الماضي والحاضر والمستقبل وللموضوع أهمية بالغة في التعبير عن الإنسان الحالي المنفصل عن ذاته، فماركس يمثل التحرر والتمرد والمقاومة من كل أشكال التعسف والدكتاتورية فهو أراد أن يعيد كرامة الإنسان وتحريره .

**ومن هنا نطرح الإشكالية المحورية التي يدور حولها الموضوع :**

**كيف كانت ظاهرة الإغتراب في سياقها الكرونولوجي ؟**

**كيف عالج ماركس هذه الظاهرة ؟ وما هي الحلول التي قدمها من أجل تجاوز وقهر الإغتراب ؟**

**أي يتجلى الإمتداد الفلسفي لمفهوم الإغتراب في فلسفة ماركس في الفكر المعاصر ؟**

**والمنهج المستخدم من أجل الإجابة على هذه الإشكالية هو المنهج التحليلي حيث حاولت تحليل أفكار ماركس .**

ولقد تم تقسيم البحث على النحو التالي :

مقدمة : وفيما إحاطة بالموضوع من كل الجوانب .

**أما الفصل الأول :** فكان عنوانه في ماهية وجنيالوجيا الاغتراب وكان عبارة عن ومبحثين **المبحث الأول :** ماهية الاغتراب : حيث عرفناه من الناحية الاصطلاحية واللغوية وأسباب الاغتراب ومظاهره وأنواعه **أما المبحث الثاني** فكان عبارة عن ذكر السياق التاريخي للاغتراب .

**الفصل الثاني :** كان عنوانه : إشكالية الاغتراب عند ماركس وفيه أربعة مباحث يتضمن **المبحث الأول :**الاغتراب الديني وكيفية نقد ماركس للدين **المبحث الثاني** الاغتراب السياسي ونقد ماركس للأيديولوجيا المهيمنة على الطبقة العامة في المجتمع ونقده للدولة وجاء **المبحث الثالث :** حول الاغتراب الاقتصادي وهو أهم مرحلة من الاغتراب عند ماركس ويشمل جميع أنواع الاغتراب **أما المبحث الرابع** فرضنا فيه كيف حاول ماركس أن يقهر الاغتراب بتطبيق الاشتراكية وصولا إلى الشيوعية .

**الفصل الثالث :** جاء بعنوان الامتداد الفلسفي للاغتراب الماركسي في الفكر المعاصر إريك فروم نموذجا وفيه مبحث : **المبحث الأول :** أنواع الاغتراب عند فروم كالاغتراب الذاتي، اغتراب العمل وناتجة .... **والمبحث الثاني:** كيفية تجاوز الاغتراب عند فروم من خلال تحقيق المجتمع السوي وتحقيق الاشتراكية الإنسانية والوعي بالاغتراب وبزوغ الأمل...

ومن بين الدراسات السابقة التي اعتمدتها في بحثي هذا هو كتاب : **وابل نعيمة الاغتراب عند كارل ماركس دراسة تحليلية نقدية، الذي هو في الأصل رسالة ماجستير .**

ومن الصعوبات التي واجهتها خلال أنجازي لهذا العمل أنه لا توجد كتب تتحدث عن الاغتراب مباشرة عند ماركس ولذلك تقريبا جل الدراسات والمرجع تتناول الاغتراب عنده من الجانب الاقتصادي مهملة الديني والسياسي .

# الفصل الأول :

# في ماهية وجنيالوجيا الإغتراب

**المبحث الأول :** في ماهية الإغتراب

**المبحث الثاني :** الخلفية الفكرية والسياق التاريخي لمفهوم الإغتراب

## تمهيد:

قراءة الفلسفة في سياقها الكرونولوجي توضح لنا حضور ظاهرة ومفهوم الإغتراب منذ القدم وقد إنتشرت إنتشارا واسعا خاصة مع بداية العصر الحديث، فيمكننا أن نقول بأن الإغتراب هو المفهوم الأبرز الذي يعبر عن واقع الإنسان المعاصر والبؤس والإستهلاك الذي أصبح يعيشه، ولم يبقى المفهوم حبيس الفلسفة بل إنتقل إلى دائرة التخصصات الأخرى كعلم الإجتماع وعلم النفس والإقتصاد والأنثروبولوجيا ...، وغيرها ومن أبرز الفلاسفة الذين تناول هذا المفهوم هو كارل ماركس خاصة في كتابة المخطوطات الإقتصادية ونظريتة حول العمل المغترب و وسيكون الإغتراب عند ماركس هو موضوع بحثنا.

وفي هذا الفصل المعنون بـ: في ماهية وجنيالوجيا الإغتراب سوف نتحدث أولا عن المفهوم في اللغة والإصطلاح وإلى العوامل والأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، مع عرضنا لأهم المظاهر المنجزة عنه وجميع أنواعه هذا في المبحث الأول، أما في المبحث الثاني فقد تكلمنا عن الجذور الفكرية للمفهوم بداية من الكتابات اللاهوتية وفلاسفة الإسلام والعقد الإجتماعي وصولا إلى هيجل ومعاصرية.

**المبحث الأول : في ماهية الإغتراب**

**أ- المفهوم اللغوي :**

جاء مصطلح الإغتراب في موسوعة لالاند الفلسفية Aliénation" بمعنى إنسلاب أو إرتهان في المعنى القانوني بيع أو تناول عن حق إلى شخص أخر وهو مجازا حال المنسب إلى أخر"[1]، فتناول الفرد عن ملكيته الخاصة لصالح شخص اخر يدخل ضمن نطاق الإغتراب.

يعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي " بالضياع أو الإغتراب Aliénation الغربة مرادفة لأن غيبة الشئ غروبه ومنه قولهم غاب الشئ في الشئ، أي تواري فيه ومرادفه أيضا للإستلاب، لأن غربه النفس إستلاب حريتها [2]".

وهناك من يربط مفهوم الإغتراب بالبعد والغربة، فيقال " فلان يغرب غربا بمعنى تنحي وأغريته أي نحيته، ويقال غرب في الأرض بمعنى النوي البعيد [3]" أي نقصد به المكان البعيد، فالبعد عن الديار يسبب الإغتراب أي الحنين إلى المكان والزمان الماضي.

جاء في اللغة العربية بمعنى الغربة وهو ما جاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مذكور بمعنى " البعد عن الأهل [4]"، فالبعد عن الأهل والديار من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الإغتراب.

ورد الإغتراب في معجم مقابيس اللغة لإبن فارس على النحو التالي:

---

[1] أندري لالاند، مسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1، تر، أحمد خليل، منشروات عويدات، بيروت ط2، 2001، ص43

[2] جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982، ص765

[3] الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، ج4، دار الكتب العلمية، الكويت، ط2، 1980، ص410

[4] إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع (دط)، 83-19 ص23

" الغربة البعد عن الوطن يقال، غربت الدار ومن هذا الباب غروب الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض وشاؤ رب أي بعيد[1]" .

**ب- المفهوم الإصطلاحي :**

ترى المعين زيادة في موسوعتها الفلسفية الإغتراب بأنه " غربة الإنسان عن جوره وتنزلة عن المقام الذي ينبغي أن يكون فيه، وعن عدم التوافق بين الماهية والوجود، فالإغتراب نقص وتشويه وإتريـاح عن الوضع الصحيح [2]" فالإنسان له مقام عالي والوجود يجعله في الأسفل .

يعطي المفكر مراد وهبة تعريفا مغايرا تماما للإغتراب ومن زاوية فلسفية مختلفة بحيث يقول إغتراب " بمعنى غربة إغتربناها وجودا حسيا عن وطننا إغتربناها عن وطن القبضة عن الإشهاد بالربوبية الله علينا ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الارحام وطننا فإغتربنا عنها بالولادة [3]"، يرى مراد وهبة بأن الولادة والوجود هي إغتراب في حد ذاتها والوطن الحقيقي يكمن في أرحام الأمهات.

تعرف مصطفى حسيبة في معجمها الفلسفي الإغتراب بأنه " غربة الإنسان عن جوهره وتنزله عن المقام الذي ينبغي أن يكون فيه أو عدم التوافق بين الماهية والوجود [4]"، أي للإنسان مقام أعلى من الوجود وكينونته لا تتوافق مع ماهو موجود.

ويرتبط أيضا مفهوم الإغتراب" بالإستياء والإحباط والشعور بالعجز والإنفصال عن الذات والعداء والعزلة وإنعدام المعايير وإنعدام المغزى في واقع الحياة

---

[1] .احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر: محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، (دط)، (دت)، ج4، ص409.

[2] معين زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، ص79

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قجاء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص76

[4] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص75

والشعور بعدم الإنسجام مع البنية الإجتماعية [1]"، فالعيش بدون معنى يؤدي إلى العبث و الانفصال الذاتي للانسان.

وهناك أيضا مفارقة إصطلاحية بين الغربة والإغتراب لفظة غربة Estrangment في دلالتها المعتادة المتداولة بمعنى تبديل المكان أو تغيير المحيط أو المجتمع، أما " لفظة إغتراب Alienation تعني الإنفصال عن شئ ما والإبتعاد والعزلة عنه [2]"، فالغربة لديها علاقة بالوطن والمكان والإنتقال والإغتراب له علاقة بالذات الإنسانية أي الإنفصال .

## 2-1 : أسباب الإغتراب :

هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور الإغتراب في المجتمع وقد إرتبطت بعوامل إجتماعية ونفسية أثرت على الفرد وجعلته غير منسجم مع واقعه ومغترب عن ذاته ونذكر منها مايلي :

### أ- الاسباب الاجتماعية:

الاتصال الإجتماعي: يلعب التواصل دورا مهما في اندماج الفرد داخل المجتمع من خلال علاقته بالأخرين حتى يندمج في حياة الإجتماعية ولا يعيش منعزلا فالذات لا يمكنها أن تستغني عن الأخر " فإن الأفراد الذين يشعرون بصعوبة الإنسجام مع المجتمع ويفشلون في الاتصال مع أفراده ولم يتمكنوا من الإندماج وتطوير الإتصال الإجتماعي، يتولد لديهم شعور الإغتراب والإنفصال عن المجتمع[3]" وتلعب وسائل الإتصال والتكنولوجيات دورا مهما في ذلك فالتقنية

[1] ياد كار لطيف الشهر زوري، من الغياب إلى الإغتراب، دراسات نقدية داخل كثافة النص الإبتكار للنشر والتوزيع، ط1، 2021، ص13

[2] . علي محمد يوسف، فلسفة الإغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الإغتراب، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2013، ص9

[3]. طلال حامد خليل ، ظاهرة الإغتراب، دراسة في أنواعه وأسبابه، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الحادي العشر، العدد الأول، الجزء الثاني، 2022، ص437

إستهلكت الإنسان وأصبح الإتصال الشخصي شبه منعدم في المجتمع وحتى في الأسرة وأصبح الإتصال فقط في العالم الإفتراضي بعيدا عن الواقع الملموس.

**2- التنشئة الإجتماعية:**

تعد التنشئة الاجتماعية هي أبرز وأهم العوامل التي تساهم في إغتراب الفرد إجتماعيا بحيث يكتسب الفرد ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه في الاسرة أو المدرسة أو المجتمع وخاصة في الأسرة لأن الطفل أول من يتأثر بهم ويحمل ثقافتهم هما الوالدين " فالتنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الإجتماعي ادواره الاجتماعية والمعاييرالاجتماعية التي تحدد ضده الادوار ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتضيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع [1]" فإذا كان تكوين الفرد وتنشئته سليمة فإنه يستطيع تحقيق ذاته ويكون لديه إندماج إجتماعي سليم أما إذا كان محيطه غير ملائم فإنه يتلقى تنشئة تؤدي به إلى الإغتراب والإنفصال خاصة في الأسرة إذا كان هنالك العنف وعدم المبالاة، وهذا ما يؤدي به الى الرضوخ والإستسلام نتيجة للظروف التي يعيش فيها ويكتسب ثقافة مجتمعه وطرق التفكير والسلوك فيها حتى ينمو ويصبح يحمل ثقافة مجتمعه ويقوم بدوره الفعال كعضو في جماعته.

**ب- الأسباب النفسية:**

من بين أهم العوامل النفسية التي تساهم في إغتراب الفرد نذكر منها :

1- **الصراع:** دائما الفرد ما يعاني داخل المجتمع بين ماهو موجود أمامه وما يريد هو" ومن أهم الصراعات التي تتضح في حالة الإغتراب: الصراع بين الدوافع والضوابط والصراع بين المعايير الإجتماعية والقيم الحلقية والصراع بين الحاجات الشخصية والواقع[2]" فدائما الفرد ما ينعدم بالواقع ويفرض عليه

[1] حسام الدين ، مفهوم التنشئة الإجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، دراسة في علم الإجتماع التربوي (دط)، 2015، ص8-9

[2] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الإجتماعية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص127

طريقة تفكيروعيش معين ويصبح هو في صراع مع ما هو موجود وأيضا نذكرمثلا الصراع بين الأجيال وعدم فهم بعضهما البعض نتيجة لعيش على الطرفين في وقت زمني مغاير والصراع ضد السلطة والسياسة.

2- **الإحباط:"** أي الشعور بالقهر التام وتحقير الذات [1]" أي حيث لا يستطيع الشخص تحقيق مصالحه الشخصية ويرتبط الإحباط بالفشل والخسارة والشعور بالعجز.

3- **الحرمان:"** حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدين الإجتماعية [2]" فالشخص الذي لا يتلقى رعاية من الوالدين دائما ما يكون يشعر بنقص عاطفي يؤثر عليه بسكولوجيا فحنان الأم والأب يساعد الفرد على التكوين السليم نفسيا وإهمال هذه الرعاية يؤدي به إلى الإغتراب النفسي.

4- **الخبرات الصادمة:"** الخبرات السيئة أو الصادمة تحرك العوامل الأخرى المسببة للإغتراب والخبرات الصادمة الأليمة والعنيفة تؤدي إلى الحساسية النفسية ومن أخطر الخبرات السيئة والصادمة الأزمات الإقتصادية والحروب وغيرها[3]" فمثلا خبرا حول حرب تهدد الوطن أو خبر وفاة أو خبر حول تدهور الأحوال الإقتصادية يجعل الفرد مضطربا نفسيا .

**3-1 : مظاهر الإغتراب:** تشكلت ظاهرة الإغتراب بالنسبة للإنسان مظاهر عديدة أثرت عليه نفسيا وإجتماعيا وجسديا ونذكر من بين هذه المظاهر ما يلي :

أ- **العجز Powerlessness :** فأما العجز " فهو شعور الفرد بأن لا حول له ولا قوة ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الإستسلام والعجز وفقدان القدرة

[1] جديدي زليخة، الإغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد 8 جوان 2012، ص355

[2] جديدي زليخة، مرجع نفسه، ص355

[3] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الإجتماعية، مرجع سابق ذكره، ص127

هـو توقـع الفـرد بأنـه لا يملـك القـدرة علـى الـتحكم وممارسـة الضـبط لأن الأشـياء حولـه تسـيطر عليهـا ظـروف خارجيـة أقـوى منـه[1]"، ولا يمكـن للإنسـان أن يشـعر بوجـوده وممارسـة نشـاطه الانطلـوجي والاجتمـاعي والنفسـي إلا عنـدما يتفـق ذاته.

ب- **اللاهـدف Meaninglessness :"** شـعور المـرء بأنـه لا يوجـد شـئ لـه قيمـة أو معنـى فـي هـذه الحيـاة نظـرا لخلـو هـذه الحيـاة مـن الأهـداف والطموحـات، فالانسـان الـذي يعـيش بـدون هـدف يعـيش بـدون حيـاة، فيجـب علـى الانسـان أن يضع هدفا لحياته يعيش من أجله.

ت- **اللامعنـى Meaninglassness :** شـعور المـرء بأنـه لا يوجـد شـئ لـه قيمـة أو معنـى فـي هـذه الحيـاة، نظـرا لخلـو هـذه الحيـاة مـن الأهـداف والطموحـات [2]" فيجب البحث عن معنى الوجود والحياة.

ث- **اللامعياريـــة Normlessness :"** وتســمى 'الأنوميـــا' وهـــي حالـــة تعيـــب المجتمـع أي حالـة إنهيـار المعـايير التـي تـنظم السـلوك وتوجهـه، وهـي كمـا يقـول 'شـيمان': الحالـة التـي يتوقـع فيهـا الفـرد بدرجـة كبيـرة، أن أشـكال السـلوك التـي أصـبحت مرفوضـة إجتماعيـا غـدت مقبولـة تجـاه أيـة أهـداف محـددة أي أن الأشـياء لـم يعـد لهـا أيـة ظـوابط معياريـة ماكـان خطـأ أصـبح صـوابا وماكـان صـوابا أصـبح ينظـر إليـه بإعتبـاره خطـأ [3]"، أي لـم تعـد هنـاك ظـوابط أو حـواجز لسـلوكات الإنسـان داخـل المجتمـع وأصـبح كـل شـئ مبـاح حتـى ولـو كـان السـلوك غير ملائم.

ج- **غربـة الـذات Selfestrangement :"** هـي إدراك الفـرد بأنـه أصـبح مغتربـا عـن ذاتـه ونـافرا منهـا وهـي حالـة فقـد الإتصـال بـين الـذات الواعيـة للفـرد Coxions self والـذات الفعليـة أو الـذات الحقيقيـة Real self ويتجلـى ذلـك فـي صـورة السـلوك اللاواقعـي والشـعور بـالفراغ والفتـور والملـل، فـالفرد الـذي

[1] يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر الجاهلي، الحنين إلى الأوطان، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2008، ص18

[2] محمود سليم هياجنة، الإغتراب في القصيدة الجاهلية، دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ص21

[3] يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر الجاهلي، الحنين إلى الأوطان، المرجع نفسه، ص18

ينفصل عن ذاته الحقيقية وعن مشاعره وحاجاته ونزواته يشعر أن وجوده أصبح أمرا غير حقيقي أي أنه لم يعد موجود [1]"، والغربة عن الذات هي من أظهر مراحل الإغتراب، فالإنسان لا يشعر بوجوده إلا من خلال ذاته الواعية.

ح- **العزلة Isolation :"**وهي إنفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد وتبنى مبادئ أو مفاهيم مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة والعزلة درجة من الإنفصال بين الأفراد والجماعات من منظور التفاعل والإتصال والتعاون والإندماج العاطفي والإجتماعي[2]".

فالشخص مثلا إذا كانت لديه إديولوجية مغايرة على محيط الذي نشأ فيه فإنه لا يستطيع الإنتماء والتأقلم مع محيطه الخارجي وذلك نظرا لإختلافه عنهم سواء فكريا أو عقائديا .

خ- **التمرد Rebelliousness :"** ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف الشائع وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى [3]"، وهناك من يربط التمرد بالإبداع فكلما كان الإنسان متمردا كلما كان أكثر إبداعا، وهناك من يربط التمرد برفض العبودية والأوامر فيقول ألبيركامو في كتابة الإنسان المتمرد " فالعبد عندما يرفض الأمر المهين الصادر عن سيده، يرفض في الوقت نفسه حالة العبودية بالذات إن حركة التمرد تسير به إلى أبعد مما كان عليه في رفضه البحث بل

[1] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الإجتماعية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص119
[2] إجلال محمد سري ، الأمراض النفسية الإجتماعية، مرجع نفسه، ص119
[3] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ص34

إنـه يتخطـى الحـد الـذي عينـه لخصـمه، مطالبـا الأن بـأن يعامـل علـى قـدم المسـاواة مع سيده [4]"، فيجب إعادة الإعتبار للذات .

د- **التشـيؤ Reification :"** هـو شـعور الفـرد بأنـه مجـرد شـئ لا يملـك مصـيره بـل تـتحكم فيـه قـوى خارجيـة مسـتقلة عنـه، والتشـيؤ أيضـا مظهـر مـن مظـاهر الإغتـراب يقصـد بـه أن الفـرد يعامـل كمـا لـو كـان شـيئا، وأنـه تحـول إلـى موضـوع وفقـد هويتـه أي شخصـيته التـي هـي مركـز إنسـانيته ولبهـا[1]"، فبعـد التطـور الـذي حصـل فـي المجتمعـات الحداثيـة الرأسـمالية أصـبح الإنسـان يعامـل وكأنـه سـلعة أو شـئ لا وجـود ولا كيـان لـه ومـن أبـرز ممثلـي نظريـة التشـيؤ نجـد جـورج واكسـيل هونيـث فـي كتابـة التـاريخ والـوعي الطبقـي و فـي كتابـه التشـيؤ دراسـة فـي نظريـة الإعتـراف الـذي كـان لـه الاثـر الكبيـر والـدور البـارز فـي هـذه النظريـة ويعـرف لوكـاش التشـيؤ يقصـد بـه " ذلـك التهيـؤ أوالتطبـع أي العـادة القائمـة علـى موقـف تـأملي الـذي تـدرك بواسـطته الـذات محيطهـا الطبيعـي عالمهـا الإجتمـاعي وفـق قـدراتها ولكـن بصـورة مترفعـة ونزيهـة بـل ومحايـدة أيضـا [2]"والأفـراد فـي المجتمـع الحـداثي عـانوا مـن جميـع أشـكال التنشـيؤ والاسـتلاب وفقـدان الصـلة بالـذات "فيتحـول هـؤلاء الأفـراد إلـى كائنـات متشـيئة Réifies ويفشـلون فـي تحقيـق حيـاة إجتماعيـة ناجحـة وطيبـة وهـذا مـا دفـع فلاسـفة الإعتـراف إلـى القيـام بنقـد شـامل لهـذه النزعـة وضـرورة الانعطـاف نحـو مقاربـة إعترافيـة تهـدف إلـى تجـاوز أفـات ومنزلقـات الحداثـة[3]"، نجـب إعـادة الإعتبـار إلـى الإنسـان والتعامـل معه كإنسان وليس ألة.

ذ- **اللامنتمـي:** اللإنتمـاء هـو نـوع مـن أنـواع الإغتـراب وإهـتم بـه الوجـودي كـولن ويلسـون عبـر تحليلـه لشخصـية اللامنتمـي فـي الأعمـال الأدبيـة وخاصـة عنـد كـل مـن هنـري بـاربوس فـي روايتـه الجحـيم وسـارترفي روايـة الغثيـان وويلـز فـي

[4] ألبير كامو، الإنسان المتمرد، نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983، ص20

[1] إجلال محمد سري ، الأمراض النفسية الإجتماعية، مرجع السابق ذكره، ص119

[2] أكسيل هونيت، التشيؤ، دراسة في نظرية الإعتراف،تر: كمال بومنير مؤسسة كنوزالحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، 2012

[3] كمال بومنير، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص115

قصة بلد العميان البير كامو في رواية الغريب العديد من الأعمال الأدبية ولقد أحدث ضجة كبيرة بإصداره هذا العمل وهو لم يتجاوز 24 عاما، يقول في كتابة اللامنتمي " اللامنتمي حالته هي في الواقع كونه الوحيد الذي يعرف بأنه مريض في حضارة لا تعلم بأنها مريضة[1]"ينتقد ولسون الحضارة ويصفها بأنها مريضة ويعود في ذلك إلى اشبنغلر في كتابة تدهور الحضارة الغربية .

ر- **الإنسحاب Withdraual:"** هو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الانا للدفاع عن نفسه حيث يكون الفرد عاجزا عن بعده عن المواقف المهددة، وعن يزيج عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقف أو أن ينكر وجود العنصر المهدد أو بالإنشغال في في توهم ما يتمناه[2]"، ويمكن أن تشمل ظاهرة الإنسحاب أيضا الحياة الثقافية والإجتماعية بحيث يصبح الفرد مغتربا كما يدور حوله وغير مبالي بواقعه الإجتماعي .

## 4-1 : أنواع الإغتراب :

لقد تعددت أنواع وأشكال الإغتراب وذلك راجع إلى تناول المفهوم من عدت كعلم الإجتماع وعلم النفس وعلم الإقتصاد والسياسة، ولم يبقى حبيس التصور التقليدي الفلسفي وانتقل تقريبا إلى جميع الحقول المعرفية وتمت دراسته بمختلف الأليات والمناهج .

### أ- الإغتراب الإجتماعي :

بما أن الإنسان كائن إجتماعي فهو يدخل ضمن نطاق الجماعة ولا يمكنه العيش منعزلا عن الأخر، ولكن ليس كل إنسان يستطيع العيش وفق الكل المشترك، فهناك من يجد نفسه وحيدا ومنعزلا نتيجة لعدة أسباب، وهذا ما نقصد به الإغتراب الإجتماعي الذي يعني " شعور المرء بالإنفصال عن الكل الإجتماعي الذي ينتمي

[1] كولن ولسون، اللامنتمي، على مولا دار الأداب للنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2003، ص19
[2] إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الإجتماعية، مرجع سابق ذكره، ص123

إليه وهو إنعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل أو النبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغترب هو من خرج عن المألوف الإجتماعي أو الديني [1]"، فمثلا إنسان يولد في أسرة متدينة وهو تكون له قناعات أخرى حول المسألة الدينية ويكون ملحدا مثلا، فإنه لا يمكنه التأقلم داخل هذه الأسرة ولا الأسرة سوف تتقبله .

**ب- الإغتراب السياسي :**

تشمل السياسة جميع جوانب الحياة بما في ذلك الإنسان الذي يعيش وفق نظام سياسي معين والسياسة وجدت من أجل خدمة الإنسان ولكن الإنسان هو الذي أصبح خادما لها يقول حليم بركات " في تحليلنا طبيعة الإغتراب السياسي لا بد من التركيز على العلاقات بين الدولة والمجتمع، لذلك نشدد على عملية تمكن الدولة من الهيمنة على المجتمع بسحق أو تعطيل المجتمع المدني .....، من خلال هذا التحليل نكتشف كيف تأصل الإغتراب السياسي حيث أصبح الشعب نفسه خادما للدولة بدل أن تكون الدولة خادمة للشعب [2]" ولذلك فيجب على الشعب أن يكون هو سيد القرار ويحارب جميع التعسفات والدكتاتوريات السياسية حتى لا يصبح مجرد كائن أو ألة تمارس عليه السلطة جميع انواع الممارسات السياسية الشنيعة التي تؤدي به إلى الإغتراب وفقدان الصلة مع محيطة السياسي .

**ت- الإغتراب النفسي :**

نعرف الإغتراب النفسي على أنه " مفهوم شامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للاندثارأو للعنف والإنهيار بتأثير العمليات الثقافية والإجتماعية التي تتم داخل المجتمع، مما يعني أن الإغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي، الإغتراب النفسي الإجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص46

[2] حليم بركات، الإغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2006، ص92

والديمومة[1]"، ومن أسباب الإغتراب النفسي عندما تزول روابط الصلة بين الإنسان ونفسه وتنكسر أوتاد تثبيت النفس في محيطها الإجتماعي نجد أن النفس إغتربت .

**ث- الإغتراب الإقتصادي :**

هو مفهوم درج على يد كارل ماركس، ويشير إلى شعور العامل بإنفصاله عن عمله على الرغم من وجوده كفرد كجسم في مقر عمله المؤسسة وذلك الإحساس بالإنفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل، حيث يثول محمد خضر " إنه شعور العامل بإنفصاله عن عمله بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة والشعور بالعجز والملل و..... في أداء عمله، وكذلك شعوره بالإحباط والخوف من المستقبل [2]"، فالعلاقة بين العمل والإنسان هي مشكلة فلسفية، كل إنسان لا يحب عمله ولا يشعر به ويعمل فهو إنسان مغترب، فيجب على الإنسان أن يحقق ذاته وهو يعمل وأن يشعر بوجوده من خلال العمل وأن لا يكون مجرد وسيلة أو ألة للإنتاج، فلقد عملت الرأسمالية على إمتلاك الإنسان وتجريده من إنسانية وإستعدته وجعلته مغتربا عن ذاته وعمله ومحيطه ككل .

**ج- الإغتراب الديني :**

"إن الإغتراب وفقا للمفهوم الديني مصطلح شديد العمق وضارب في بذوره في أعماق التاريخ، إذ تعتبر أولى مشاعر الإغتراب تلك التي غربت فيها الجنة بنعيمها السر مدى ‘ن أدم عليه السلام ونزوله إلى الأرض مغتربا عن الجنة وعن المعية الإلاهية، إذا تشير كلمة الإغتراب إلى نعل خلق أدم ثم الهبوط من الجنة، فتعتبر

[1] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية للإغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص81

[2] جديدي زليخة، الإغتراب، مرجع سابق، ص349-350

أول غربة للإنسان وهي الغربة عن الجنة والخروج منها [1]"، كما يمكننا أن نقول بأن الإغتراب الديني يمكن يكون عندما يمارس الدين في خدمة السلطة السياسية ويوظف أيديولوجيا ويفقد مصداقيته كما كان الأمر في أروبا قديما أيام الكنيسة، أو كما هو الحال في المجتمعات العربية حاليا .

**ح- الإغتراب الثقافي :**

يعرف دينس كوش الثقافة على أنها " جملة من المنجزات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون تراث الأمة[2]"، أي أنها الوعاء الذي يحمل جميع منجزات الإنسان ويراد بالإغتراب الثقافي " إبتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه من حيث العادات والتقاليد والقيم السائدة، ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده، حيث نجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفرمنها ولا يلتزم بها، ويفضل كل ماهو غريب وأجنبي عنها ويعكس الإغتراب صالة علاقات الشخص الإجتماعية، من حيث الشعور بالإندماج أو بوجود القيم المشتركة بينه وبين محيطه الإجتماعي [3]"، ويمكننا أن نعطي مثال كل شخص يتقن لغة أجنبية أفضل من لغته الأم، فهذا يدخل ضمن نطاق الإغتراب الثقافي أو إذا كان الفرد لا ينتمي إلى ثقافة بيئته وينفر منها .

**خ- الإغتراب الزماني :**

يمثل الإغتراب الزماني نمط أخر من أنماط الإغتراب " إذ جات الزمن يمثل محورا أساسا في تشكيل ظاهرة الإغتراب الإنساني وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي، والإنسجام الذاتي مع اللحظة التي يحياها الفرد وظهور حالة من التوتر بفعل تلك التبدلات النفسية، وربما تغير المعالم المادية للمكان لأن الزمن يمثل قوة

[1] نهائلي حفيظة، الإغتراب الديني في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الماستر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجلفة،أطروحة إستكمالا المتطلبات الحصول على درجة الدكتورا في علم الإجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2016/2015، ص93

[2] دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ترمنير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1،2007، ص25

[3] نادية سعد الدين،الفلسفة والمشكلات المعاصرة،التطرف الإغتراب الثقافي نموذجا، وزارة الثقافة،الأردن،2021،ص71

فاعلة تشمل الإنسان والمكان معا [1]" ويعد الإغتراب الزماني من الأمور المبهمة والغامضة، فالإنسان وإرتباطه بالزمن من أكثر غموضا من إرتباطه بالمكان وبالتالي فتأثيره النفسي عليه أكثر غموضا .

**د- الإغتراب المكاني :**

" كان للمكان الدور المميز في إحداث رؤية واعية لعذابات الروح ومعاناتها عبر رحلتها في هذا الكون أذ أبدت المكان في كيان الشاعر المغترب فجوة نفسية وصرخة مؤلمة عبرت عن الواقع الغير المنسجم مع الذات إذ تلمس خلق ستار المكان صيحات فنية توحي بمعاناة التوتر والإظطراب والقلق [2]"، فالإغتراب المكاني له كدت دلالات فمثلا إذا كان شخص ما ولد في مكان معين وعاش فيه فيعبر له ذلك المكان كل ماضيه وذكرياته وكينونته فالإبتعاد عن الموطن والهجرة يشعره بالإغتراب والحنين إلى موطنه الأصلي ويبقى أسير ماضيه .

**ذ- الإغتراب التربوي :**

يعرف جون ديوي (1952 - 1859) التربية على أنها " مجموعة العمليات التي يستطيع المجتمع بها أن ينقل معارفه وأهدافه من أجل المحافظة على البقاء، أنها التجدد المستمر للذات من خلال المزيد من النمو لأنها الحياة نفسها بتجددها ونموها[3]"، ويمكن أن نعرف الإغتراب التربوي على أنه " عدم قدرة المؤسسة التعليمية طالب أستاذ إدارة على التكليف مع معطيات التكامل المعرفي التي توفرها تكنولوجية الإتصال التعليمي المتطور فيديو ، كمبيوتر، أنترنت، حيث يعد التعليم بوضعه الحالي حارما أبناءه من الثقافة العليا، في من تكمن المهمة الأساسية للتعليم في رفع مستوى القدرة على إستخدام التكنولوجيا المتوافرة فيه وتوظيفها لصالح

[1] أحمد علي الفلاحي، الإغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دراسة إجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص75

[2] أحمد علي الفلاحي، الإغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دراسة إجتماعية نفسية، مرجع نفسه، ص85

[3] نعيم حبيب جعنيني، علم إجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، ط1، 2009، ص51

المجتمع [1]"، يجب أن تكون التكنولوجيا نعمة وليست نقمة على المتعلم ويجب إستغلالها بطريقة إيجابية فالإنسان صنع التقنية من أجل التحكم بها فأصبحت هي تتحكم به وأصبح كالألة ولقد ذاب الإنسان في عالم المعلومات بعيدا عن الحياة الإنسانية وواقعة الطبيعي فالانتشار السريع فالمجال التكنولوجي أصبح يهدد الإنسان وأصبحت التربية عبارة عن إتجاه نحو التكنولوجيا ولم تعد تمارس وظيفتها الثقافية الملموسة كما كانت عليه من قبل.

**ر- الإغتراب المعلوماتي:**

يمثل الإغتراب المعلوماتي واحدا من أهم مظاهر الإغتراب العالية التي تعبر عن واقع الإنسان المعاصر فلم يعد الإنسان يشعر بوجوده وأصبح يعيش في عالم غريبا عنه وأصبح يعيش في واقع إفتراضي بعيدا عن واقعه الإنساني والإجتماعي " فالواقع الذي يعيشه شبابنا يختلف عليه على الواقع الذي عاشه سلفنا فبيئة اليوم تختلف للغة التكنولوجيا ....، التي خلفت نمط جديد من التفاعل بين أفراد المجتمع ....، ساعدت على نشر وتعميق الإنسلاخ عن المحيط الإجتماعي ...، فدخل الشباب في دوامة الحيرة والإغتراب [2]"، والعصر المعلوماتي يدخل ضمن نطاقه جميع أجهزة الإتصال كأنترنيت، الهاتف، وخاصة التلفاز والذي تكلم عليه بورد يوفي كتابة التلفاز وآليات التلاعب بالعقول فالتلفاز يلعب دورا مهما في إغتراب العقول خاصة وأنه يمثل المرجعية الأولى في المنزل.

**المبحث الثاني : السياق التاريخي لمفهوم الإغتراب**

**2-1 : الإغتراب في الكتابات اللاهوتية الأولى :** السياق التاريخي لمفهوم الإغتراب لم يكن وليد اللحظةالحديثة أو المعاصرة فقط، بل نجد له جذورا لا هواتية

[1] دانيال على عباس، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مركز الإيواء والطلبة المقيمين في محافظة جامعة دمشق، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستر في علم النفس التربوي، 2015-2016، ص 39

[2] بن صغير فارس الشباب العربي بين وسائل الإتصال الجماهر، التغير الإجتماعي والإغتراب، جامعة لونيسي علي ، البليدة، ص14

وميتافيزيقية ونجد ذلك في الكتاب المقدس القران الكريم حيث حمل في أياته الكريمة العديد من المعاني حول الإغتراب سواء الله أو عن الإنسان .

إن الجذور الأولى لمفهوم الإغتراب " تمكن في الأفكار المبكرة للاهوت المسيحي، ويستخدم رجال اللاهوت المحدثون مصطلح الإغتراب في شرح الرموز القديمة، التي يزخر بها التراث اليهودي والمسحي.....، ويحاول علماء اللاهوت في شرح إثبات أن المفهوم الحديث للإغتراب هو بعث لأفكار دينية تقليدية معروفة من قديم الزمن مثل سقوط أدم بعد الخطيئة الأولى [1]"، وكان أولى إغتراب هو إغتراب أدم عليه السلام وكان ذلك من خلال نزوله إلى الأرض، وكان للإغتراب خلفية لا هوتية خاصة في التراث المسيحي .

ويستطيع المتأمل" لنظرية المثل الأفلاطونية أن يلمح في ثناياها جذور المفهوم الديني للإغتراب بإعتباره إنفصالاعن الله، بفعل السقوط فقد كان للنفس في رأي أفلاطون حياة قبل الحياة هي حياتها في صحبة الألهة في عالم المثل، لكنها إرتبكت إثما فسقطت من عالم المثل إلى عالم البدن[2] "، ونجد أيضا مفهوم الإغتراب عند أفلاطون في العديد من محاوراته وكيف أصبح الإنسان في نظره مغترجا عن عالم المثل ويعيش في عالم ميتافيزيقي .

ونجد الإغتراب في الإسلام حيث يقول الحديث النبوي الشرف " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء فقالوا ومن الغرباء؟ قال اللذين يصلحون إذا فسد الناس وروي هذا الحديث بإسناد بروايات متعددة تفسر معنى الإغتراب وكلها تشير إلى أن الغرباء فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى لبت دعوة الإسلام في البداية وإغتربت عن الأهل والناس وتركت الديار وهاجرت من أماكنها [3]" يعني مفهوم الإغتراب في الإسلام إيجابي ويمثل الطبقة الصالحة في المجتمع

[1] نبيل رمزي إسكندر، الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعارف الجامعية، إسكندرية،(دط)، 1988، ص25
[2] نبيل رمزي إسكندر، مرجع نفسه، ص13
[3] علي محمد يوسف، فلسفة الإغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الإغتراب،دار العربية للموسوعات،بيروت،ط1، 2013، ص238

التـي تسـعى إلـى تلبيـة الـدعوة الإسـلامية والسـعي إلـى الإصـلاح "، ويـروم الإبتعـاد عـن الرذائـل وتـرك حيـاة الفسـاق ويقـود إلـى الزهـد فـي متـع الـدنيا، ولا يجـب أن نفهـم مـن ذلـك أن الإسـلام يـأدب إلـى إعتـزال النـاس أو العـيش بيـنهم كـأموات كـلا ان الإسـلام يقصـي دائرتـه مـن لا يهـتم بـأمور المسـلمين ومشـاكلهم الداخليـة... ، ويكـون الإغتـراب مقبـولا فـي الإسـلام مستحسـنا إذا فهمنـاه الفهـم الصـحيح، أمـا فـي الغـرب فنجـد أن الإغتـراب يمثـل ظـاهرة مرضـية تكشـف عـن واقـع يحكمـه منطـق المـادة [1]"، فـالإغتراب فـي الإسـلام لـم يحمـل طـابع التشـائمي أو يتشـبه بـالإغتراب فـي الفكـر الغربـي، لقـد كـان يحمـل طابعـا إيجابيـا يحـث علـى تطهـر الـنفس مـن المحرمـات والرذائـل ويحـث علـى الخير .

## 2-2 : الإغتراب عند الفلاسفة المسلمين :

لقد إحتل مفهوم الإغتراب مكانـة بـارزة فـي الفلسـفة الإسـلامية عنـد الفلاسـفة مثـل إبـن باجـة وإبن طفيل وأبو حيان التوحيدي وكان لدلالة المفهوم عندهم أصالة معرفية .

### أ- إبن باجة :

بسـبب الظـروف الإجتماعيـة والسياسـية والفكريـة التـي عـانى منهـا إبـن باجـة، عـايش بسـببها الإغتـراب وخاصـة فـي كتابـة تـدبير المتوحـد الـذي صـور فيـه حياتـه المضـطربة " ويقـول إبـن باجـة أنـه قصـد فـي رسـالته تـدبير المتوحـد أن يبـين حـال المتوحـد وكيـف يتـدبر حتـى ينـال أفضـل وجوداتـه، فإنـه فـرد خـارج عـن عـادة النـاس أو خـارج عـن الطبـع كمـا يقـول [2]"، كـان إبـن باجـة مغتربـا فكريـا وإجتماعيـا وكـان يعـيش مـع الجماعـة وداخـل المجتمـع ولكـن فـي عالمـه الخـاص، فإنسـان إبـن باجـة " يعـيش غريبـا ومتوحـد لأنـه يشـبه أن يكـون قـد صـنع نفسـه عـن طريـق العلـم والأراء الصـائبة فـلا يفزعـه شـئ

[1] فريد أمعفشو،الإغتراب في الشعر الاسلامي،شبكة الألوكة ط1، 2015، ص12-13

[2] عبد الرحمن بدري،موسوعة الفلسفة ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ط1، 1984، ص18

ويعلو على فكرة المادة والزمان [1]" ويعني العيش من أجل ذاته وفقط فلا يهمه أي شئ سوى تحقيق ذاته عن طريق العيش وحيدا .

" يصف إبن باجة المتوحد أنه إجتماعي في الظاهر يلبس ما يلبس الناس ويتناول ما يأكلون وينفرد عنهم بالسر، أي منعزل عنهم ومنفرد من مجتمعه بعزلته الداخلية من حيث فكرة أنه متوحد ومنفرد بها يعانيه من ألام غربته من مجتمعه، وذلك ليس بهدف الهروب إنما بهدف التوحد مع ذاته وفكرة دون أن يعتزل الهيئة الإجتماعية التي يعايشها [2]" فالمتوحد عند إبن باجة لا يمكنه أن يعيش منعزلا تماما عن المجتمع، يعيش داخله ولكن يكون منعزلا بذاته حتى يشعر بوجوده بعيدا عن عادات وتقاليد من حوله فالفكرة التي يتمحور عليها فكر إبن باجة هي أن السعادة الثقة لا تكون إلا بإدراك العقل ذاته .

**ب- إبن طفيل :**

إبن طفيل كان من أهم الفلاسفة المسلمين الذين كان لهم نصيب من الإغتراب وخاصة في مؤلفه حي إبن يقظان، "نشأ في جزيرة منعزلة عن العالم لا أثر فيها لبني البشر فأخذ ينظر ويتأمل ويستنتج متدرجا من المحسوس إلى المعقول ومن الجزئيات إلى الكليات حتى وصل إلى تكوين فكره عن الله وعن الملا الأعلن وأراد العزلة[3]"، وهو في ثصة حي بن يقظان يشرح مراحل التطور الإنساني، وقد وضح لنا كيف تكون علاقة الإنسان أو الفرد بالجماعة وقد وضع جزيرتين من أجل قصته جزيرة أسباب يكون فيها المجتمع البشري الإجتماعي المندمج في العادات والتقاليد، أما جزيرة حي بن يقضان ففيها الإنسان المتوحد " الذي نشأ فريدا لم يعرف بشرا

[1] الشيخ كامل محمد عويفية،ابن باجة الاندلسي الفيلسوف الخلاق،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1993، ص123
[2] مليكة عمرون،التوحد والاغتراب في فلسفة ابن باجة،مجلة مقاربات فلسفية،العدد1، 2014، ص82
[3] عبد الحليم محمود،فلسفة إبن طفيل،دار الكتاب المصري،القاهرة(دط)، 1978، ص15

ولـم يـألف إنسـا[1] "، وتعـد حـي بـن يقظـان مـن أبـرز القصـص التـي تعمهـا دلالات الإغتراب في الفكر الإسلامي .

**ت- أبو حيان التوحيدي :**

ومـن بـين الفلاسـفة الـذين كـانوا كثيـرا مـن أعلـى درجـات الإغتـراب نجـد التوحيـدي " فعـاش غربـة علـى المسـتوى الإجتمـاعي والفكـري والثقـافي، فكـان مغتربـا إجتماعيـا ... وكـان منفصـلا عـن بنـي عصـره فـي تفكيـره وكـان رافضـا الوضـع الـذي كـان سـائدا، ويشـير أن الإغتـراب الـذات عـن ذاتهـا يجعـل منهـا مغتربـة فـي محيطهـا الإجتمـاعي وبـذلك لا يمكنهـا أن تـؤول العـالم [2]" فـإذا كـان الإنسـان لا يشـعر بذاتـه فكيـف يمكنـه التواصـل مـع الغيـر والتوحيـدي كـان لا منتهيـا مـع مجتمعـه رافضـا لكـل مـا يحملـه مغتربـا عنـه ورافضـا " وأغـرب الغربـاء مـن صـار غريبـا فـي موطنـه ... الغربـة الروحيـة التـي تلبسـت التوحيـدي وهـو فـي وطنـه أقامـت برزخـا بينـه وبـين مجتمعـه [3]"، فـإبتلع التوحيـدي الحـزن وكـان مهمـلا مـن طـرف مجتمعـه وكـان إغترابـه إغتـراب عـن المجتمع ككل ولم يتلقى الإهتمام الذي يستحقه من طرف بني قومه .

**3-2 : الإغتـراب عنـد فلاسـفة العقـد الإجتمـاعي :** يمثـل الإغتـراب عنـد فلاسـفة العقـد الإجتمـاعي محطـة مهمـة فـي تـاريخ المفهـوم وخاصـة عنـد هـوبز ورسـو ويقتـرن عنـدهم بالدولة والعقد والإجتماعي .

**أ- الإغتراب وإنعدام الأمن عند هوبز :**

يـرى هـوبز أن الإنسـان " يسـتطيع الـدخول فـي العقـد الإجتمـاعي عنـدما يجـرد نفسـه مـن القيـام بـأن شـئ يريـده ونقـل حقـه فـي إسـتخدام سـلكته إلـى أخـر وهـذا هـو الكفيـل بقيـام المجتمـع المـدني Civil society، كمـا تخلـي الإنسـان عنـه حقـه لصـاحب السـلطة

[1] محمد لطفي جمعه،فلاسفة الإسلام،الحرية للنشر والتوزيع (دط)(دت)، ص167

[2] عمرون مليكة،كبير محمد،مشكلة الإغتراب في فلسفة أبو هيان التوحيدي،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية،المجلد7،العدد2، 2022، ص642

[3] محمد راضي جعفر،الإغتراب في الشعر العربي المعاصر،دار المعتز للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،ط1، 2013، ص23

يكسبه فقط حياته [1]"، فالإنسان في نظره يجب عليه الإندماج ضمن العقد الإجتماعي ولا يمكنه العيش منعزلا والإندماج يكون عن طريق تحويل ذاته إلى صاحب السلطة حتى يضمن العيش في الأمان والإستقرار لأن صاحب السلطة هو من يدافع عنه " إذ يحصل في مقابل حقه الطبيعي، الذي يتنازل عنه بإرادته على حقول مدنية يكلفها له المجتمع المدني ومن أهمها حقه في حياة أمنة[2]"، ويمكن أن نقول على هذه العملية بأنها تجارة أو سوق مبادلة عن طريق بيع الذوات، كما يحدث في المبادلات الرأسمالية نقود مقابل نقود أو سلعة مقابل سلطة .

ولعل هوبز " لم يكن يدري أنه يؤسس مجتمعا مغتربا يدعم الإغتراب ولا يحقق المنشود لأنه أسس مجتمعا برجوازيا [3]"، فهوبز بتأسيسه للعقد الإجتماعي والمجتمع المدني كان يمهد لإغتراب الطبقة العامة والفقيرة أو بالمفهوم الماركسي الداخلة ضمن نطاق البروليتاريا نفكره لم يكن ثوريا مثل ماركس يهتم بالإنسان العادي داخل المجتمع، وفي قانونه يستثنى رجل واحد من الإغتراب الإجتماعي وهو الحاكم الذي لا يتنازل عن ذاته، ففي نظامه السياسي الخضوع يكون للموطن فقط تحت راية السلطة والحاكم، من أجل حفظ أمنة وسلامته والعيش داخل نطاق العقد الإجتماعي، وهذا ما يؤدي به إلى الإغتراب أما الحاكم فهو مستثنى من هذا الإغتراب لأنه لا يتنازل عن حقوقه أو سيادته أو حكمه لأي ظرف كان وهو بذلك يحقق كينوفته ويعيش ومن أجل ذاته ولا يتعرض لأي نوع من أنواع الإستلاب.

**ب-> الإغتراب عند جون لوك :**

لقد أكد لوك على حقوق الأفراد الطبيعية وهو يخالف هوبز ويرى الإنسان يحتاج إلى أخيه الإنسان وهو يؤكد ويقر على حق الملكية وعلى حرية الفرد في أملاكه الخاصة ولكن يرى لوك بأنه من أجل قيام مجتمع سياسي " يجب تخلي الفرد عن

[1] لزهر مساعدية،نظرية الإغتراب من المنظورين العربي والغربي،دار الخلدونية للنشر والتوزيع،الجزائر(دط)، 2019،ص19

[2] نبيل رمزي،الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر،مرجع سابق ذكره، ص47

[3] مرجع نفسه، ص48

حقه الطبيعي في محاكمة الأخرين ومعاقبتهم إذا ما أعتدوا على حياته وحريته ويعد ذلك شرطا أساسيا لقيام المجتمع السياسي فيقول أنه متى قام كل فرد بالتخلص من هذه القوة الطبيعية ومتى قام بتسليمها إلى أيدي الجماعة فحينئذ فقط يكون ثمة مجتمع سياسي [1]"، فعلى الرغم من أنه يوجد التعارض الصغير بين هوبز و لوك إلى أنهما يشتركان في فكرة موحدة تسليم الحقوق الطبيعية إلى المجتمع ويجب على الإنسان في نظرهم أن يخرج من حالته الطبيعية ويدخل في الحالة الإجتماعية وذلك كله من أجل قيام المجتمع السياسي .

**ت- الإغتراب عند روسو :**

أخذت ظاهرة الإغتراب عند روسو حيزا كبيرا وخاصة في كتابيه العقد الاجتماعي وأصل التفاوت بين الناس، يقول في كتابه العقد الإجتماعي " يولد الإنسان حرا و يوجد الإنسان مقيد في كل مكان [2]" بمعنى أن الإنسان يكون في طبيعته البشرية حرا ولكن يتم تقييده عن طريق المجتمع والقوانين والدولة، " ويرى روسو إمكان نقل الملكية إلى أخر للإغتراب عنها، أما الحرية فلا لأن ذلك يؤدي إلى الإنحطاط [3]" فيؤكد دائما روسو على حرية الإنسان وخاصة على المساواة، فالامساواة تؤدي بنظره إلى إندثار الإنسان .

ويميز روسو بين "الامساواة الطبيعية الناجمة عن تباين الأفراد بالولادة وبين الامساواة الإجتماعية التي أقامها البشر أنفسهم [4]"وهذا بمعنى أن هناك نوعين من الامساواة الطبيعية والغير الطبيعية .

ولقد كانت لروسو تجربة ذاتية في الإغتراب، ونجد ذلك في كتابة الإعترافات وكيف كان نافرا من مجتمعه ومنبوذا منه وكأنه ذلك المغترب الذي تكلم عنه التوحيدي " والإغتراب الذي أدركه روسو في عالمه إنما هو إغتراب ذاتي بإعتبار

[1] محمود رجب،الإغتراب سيرة مصطلح،دار المعارف،ط3، 1988، ص58
[2] جون جاك روسو،العقد الإجتماعي،دار تلانتقيت للنشر بجاية،2018، ص22
[3] فالح عبد الجبار،الإستلاب،هوبز لوك،روسو،فيورجاخ،دار الغرابي،بيروت،لبنان ط1، 2018،ص53
[4] فولغين،فلسفة الأنوار تر هنرييت عبودي،الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان ط1، 2006، ص218

أن النـاس أنفسـهم هـم المصـدر الأولـى لهـذا الإغتـراب، فقـد صـبروا أنفسـهم أناسـا مختلفـين تمـام الإخـتلاف ولـم تعـد وجـوههم الخارجيـة تعكـس مـا فـي قلـوبهم[1] "، فمظـاهر الإغتـراب التـي كانـت موجـودة فـي المجتمـع أشـدت إنتبـاه روسـو ورأي بـأن الفـرد أصـبح يعـيش حيـاة مزدوجـة فـي ذات واحـدة فالنـاس فـي نظـره صـاروا غيـر أنفسهم لا يمثلون ذواتهم تلك هي مشكلة الإغتراب الذاتي ند روسو .

والإغتـراب عنـد روسـو هـو " إغتـراب الإنسـان عـن حريتـه، إجتمـاعي واسـتلاب الإنسـان للإنسـان وإغتـراب الإنسـان عـن الإنسـان فـردي ..... الجـوهر الإنسـاني ... عـام .... منتجـات الإنسـان أي إغترابـه عـن نتـائج نشـاطه ولقـد حلـم روسـو بحـل ..... المولـدة للإسـتلاب تـارة بـالعودة إلـى الحالـة الفطريـة التـي سـخر منهـا معاصـروه وخصوصـا فـولتير رغـم إدراك روسـو لإسـتحالة هـذه العـودة .... بالـدعوة إلـى إبطـاء خطـى التطـور[2]"، ونسـتنتج بـأن الإغتـراب عنـد روسـو نـاتج لظـروف المجتمـع الـذي عـاش فيـه وكـان أول مـن طـرح فكـرة الإغتـراب وخاصـة فـي كتاباتـه العقـد الإجتمـاعي إعترافات وأصل التفاوت بين الناس .

**ث- الإغتراب عند هيغل :**

يعـد هيغـل واحـدا مـن أبـرز الفلاسـفة الـذين تنـاولوا فكـرة الإغتـراب وخاصـة فـي كتابـه فينومينولوجيـا الـروح الـذين أسـس فيـه الإغتـراب كمصـطلح فلسـفي وكـان لـه تـأثير كبيـر علـى تطـور الفكـرة فيهـا بعـد وكانـت لـه مـع فيورباخ وماركس علاقـة تـأثير وتجـاوز فـي نفـس الوقـت مـا يميـزه عـن بقيـة الفلاسـفة فـي طرحـه للموضـوع إلـى الإغتـراب تحـول معـه إلـى قضـية محوريـة فـي الفلسـفة وغلـب فـي تناولـه للموضـوع طـابع المثاليـة والتجريـد، وهـذا رابـع طبعـا إلـى مرجعيتـه الفكريـة وفلسـفته التـي تهـتم

[1] محمود رجب،الإغتراب سيرة مصطلح،مرجع سابق ذكره، ص63
[2] فالح عبد الجبار،الإستلاب،مرجع سابق ذكره

بكل ما هو مجرد أي الفكر، الروح، العقل، بعيدا عن كل ما هو مرتبط بالواقع الإقتصادي مثلا :

" الإنفصال بين الذات والبنية الإجتماعية هو أحد معاني الإغتراب عند هيجل ويعتقد هيجل أن هذا الإغتراب عن البنية يفرض على الإنسان إغترابا أخر وهو الإغتراب عن الذات فإفتقاده لكليته، ينتج عنه تغريب نفسه عن طبيعته الجوهرية[1] "، فغالبا ما كان هيغل يستخدم مصطلح الإغتراب للإشارة إلى العلاقة التي تنشأ بين الفرد والبنية الإجتماعية من ناحية الإنفصال، فالإغتراب عنده هو إنفصال الفرد وفقدان الوحدة مع البنية الإجتماعية وهذا راجع إلى فلسفته النسقية .

" يعتبر هيغل أن الإغتراب هو نتيجة بسبب النشاط الخلاق الذي تقوم به الروح إذ تجسد فكرتها خارج ذاتها في موضوع تشيؤ في موضوع التحل إلى أخرالتخارج وفقدان الوحدة [2]"، فالروح عندما تفقد طابعها الكلي تصبح في حالة إغتراب ودائما ما كان يؤكد هيغل على تحرير الروح فيقول في كتابه مينولوجيا الروح " الروح إنما هو وعي حقيقى موضوعي وحر لذاته [3]"، فلقد أضاف إلى الروح الذاتيه وأراد تحريرها من كل إستلاب خارجي وكان لمفهوم الوعي بالحرية بعدا خاصا عنده فيقول في مقدمة كتابة فلسفة التاريخ تاريخ العالم ليس إلا تقدم الوعي بالحرية [4]" ويرى بأن " الحق هو مجال الروح وأن نقطة إنطلاقه هي إرادة الحرة [5]" فلعبت الروح حيزا كبيرا في فلسفة هيجل فهي التي تطور عبر التاريخ وتمثل كينونة الإنسان عنده ولا يمكنها الإنفصال عن العالم الخارجي، يرى هيجل أن " الإنسان يتغلب على الإغتراب بين العالم الوضوعي والعالم الذاتي عن طريق العمل ويحول الطبيعة إلى وسيط مناسب لنموه الذاتي، إذ أن العمل يمثل موضوعات العالم

[1] لزهر مساعدية،نظرية الإغتراب من المنظورين العربي الغربي،مرجع سابق ذكره، ص25
[2] جمال تالي،نور الدين تاوريرين،الإغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة،محاولة لتحليل تطور مفهوم الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر،مجلة للدراسات الفلسفية العدد1 جانفي، 2013، ص194
[3] هيغل فينو مينولوجيا الروح، تر ناجي العونلي،مركز دراسات الوحدة العربية ط1،بيروت، 2006،ص514
[4] بيتر سينجر،هيغل مقدمة قصيرة جدا تر،محمد إبراهيم السيد،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2015، ص27
[5] رنييه سرو،هيغل والهيجلية،تر،أدونيس الفكر،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1993، ص62

الخارجي بحيث تصبح وكأنها جزء من الذات الإنسانية [1]" والعمل هو السلاح ذو حدين، فالعمل يستطيع الإنسان أن يكتشف ذاته ومحيطه ونسقه الإجتماعي فالعمل هوالضرورة الأول في حياة الإنسان ويكتشف فيه الإنسان وبدانه ولكن هل العمل دائما يمثل الخير بالنسبة للإنسان؟ طبعا لا فأهم الإغترابات التي تحدث للإنسان تحدث أثناء فالعمل " فيمزق الإنسان من خلال العمل إنه في العمل يكتشف ذاته وإمكاناته وترابطه مع الأخرين لكنه في العمل أيضا ينفصل عن نتج عمله ويصبح هذا ناتج غريبا عن صاحبه [2]"، فالإغتراب عن العمل هو من أهم مظاهر الإغتراب أو ما يعرف بالإغتراب الإقتصادي وفيه يتم إستغلال العامل وجعله ألة منتجة فقط دون مراعات إنسانيته أو شعوره بالعجز، فيتم إستغلال العامل من طرف وسائل الإنتاج وهذه الفكرة مرتبطة كثيرا بماركس وخاصة في كتابه المخطوطات الإقتصادية 1844 .

" ويصير واعيا بحريته أيضا من خلال العمل ومع ذلك فهذه الحرية ليست سوى حرية مجردة، فالعبد لا يعيش إنسانا حرا بالفعل ما دام أنه وعيا جوانيا بحريته وهو ليس حرا إلا بفكره ومن أجل فكره [3]" فيؤكد هيغل على حرية العبد حتى يكون حرا بذاته ولذاته وتكون روحه حرة هي كذلك ولا تكون عليها أي قيود فكما قلنا الإغتراب عند هيغل إرتبط أكثر بالجانب التجريدي بعيدا عن واقع الإنسان .

**ج- الإغتراب الديني عند ورباخ :**

يعد فيورباخ من أهم الفلاسفة الذين تناولوا ظاهرة الإغتراب وحصرها فقط في الجانب الديني متجاوزا هيغل ومؤثرا في ماركس بطرحه المادي .

يرى فيورباخ " أنه لايتم الكشف عن الإغتراب إلا من خلال فلسفة الدين، فالإغتراب أساسا هو الإغتراب الديني والإغتراب الديني هو أسس كل إغتراب

[1] جمال التالي،نور الدين تاوريريت،الإغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثه،مرجع سابق، ص194
[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد،جدل الجمال والإغتراب،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة (دط)(دت)، ص83
[3] ألكسندر كوبيف،مدخل لقراءة هيجل تر،عبد العزيز بومسهولي،رؤية للنشر والتوزيع،ط1، 2017،ص91

فلسفي أو إجتماعي أو نفسي أو بدني، فالإغتراب الديني هو أسهل إغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة [1]" فيورباخ على عكس هيغل وماركس حصر ظاهرة الإغتراب فقط في جانبها الديني وبالنسبة له لا وجود لإغترب أخر فالدين هو المصدر الأساسي للإغتراب أو لكل إغتراب لاحق وهذا ما وضعه ماركس كيف يمكن أن يأثر الدين في الإنسان وفي واقعه الإجتماعي والإقتصادي .

فلقد أعطى فيورباج للإنسان بعدا ماديا أنثروبولوجيا بعيدا عن التصورات الميتافيزيقية " فهو يعتبر أن الدين ناتج عن نقلة نفسانية عن التوق أن الدين هو استلاب للجوهر الإنساني وإرتهاني في شخص واقعي هو الله [2]" فتنطلق فيورياخ نظرته إلى الدين مادية وأعطاه تفسيرا أنتروبولوجيا، ويرى بأن الإنسان هو الذي يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان وتأثر ماركس بهذه الفكرة فيها بعد فالإنسان منذ قديم الزمان كانت تربطه علاقة بالرمز الديني وصناعته إنطلاقا من الأوتان .

" الله والسماء بالنسبة لفيورباخ ليس شيئا أخر سوى الأرض والإنسان ومن هذا المنطق يصبح الدين محبة الإنسان للإنسان "فكان فيورباخ تأليه الإنسان بإعتباره إله ذاته دون وجود واسطة بين الذات الإنسانية والذات الإلاهية، فالذي حول فيورباخ أن يفعله هو إكتشاف الله كنشاط وفاعلية في العالم وليس كإله يعبده الفرد ويتحكم به[3]" .

يقول فيورباخ في كتابة أصل الدين " في الدين الطبيعي يتوجه الإنسان بنفسه إلى شئ مضاد بطريقة مباشرة الإرادة الأصلية ولمعنى الدين فهو هنا يضحي بمشاعره وفكره من أجل كائن هو نفسه بدون مشاعر أو تفكير[4] " يرفض فيورباخ أن يختزل

[1] حسن حنفي،دراسات فلسفية ح2،في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة،مؤسسة هنداوي،(دط)،2020، ص169
[2] هنري أرفون،فيورباخ،تر،ابراهيم العريس،المؤسسة العربية الدراسات والنشر،ط1، 1981، ص69
[3] حنا ديب،هيغل وفيورباخ،دار أمواج الطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1994،ص190
[4] فيورباخ،أصل الدين،ترجمة أحمد عبد الحليم عطية،المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 1991،ص80

الإنسان ذاته في شئ لا يمكنه الشعور به، ويقصد بذلك الدين لأنه هو على عكس هيغل الذي فسر الدين تفسيرا مجردا فيورباخ كان واقعيا وماديا وواضحا .

" لقد برهن فيورباخ أن مضمون الدين وموضوعه إنساني كلية وأن سر الثيولوجيا هي الأنتروبولوجيا وأن سر اللوجوس الإلهي الماهية الإنسانية، ولكن الدين ليس على وعي بالطبيعة الإنسانية بل يعارض كل ما هو إنساني ولا يعترف بمضمونه الإنساني [1]" فماهية الدين بالنسبة له ليست سوى ماهية قلب الإنسان يعني أن الإنسان لا يحتاج إلى دين ذاته، يعني أن يفكر بنفسه ولا يضع واسطة بينه و بين ذاته إسمها الدين .

**ح- الإغتراب عند فرويد :**

لقد كانت كتابات فرويد تحمل دلالات حول الإغتراب وقد ربطها بمفهوم اللاوعي واللاشعور " يرى فرويد أن الإغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان، إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الإغتراب ومن وجهة نظر فرويد فإنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية، كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز ببعضها البعض [2]" فمن الصعب أن يستطيع الإنسان أن يتحكم في ذاته ويبقى في صراع معها دائما لما تحمله من نزوات وراغبات لا منتاهية " فلا يمكن حل التناقض القائم بين سعي الإنسان لتحقيق ميولة النزوية وإشباع رغباته بشكل حر ومطلق من جهة وبين الضرورات الإجتماعية والحضارية من جهة

[1] حسن حنفي،تطور الفكر الديني الغربي في الأسس والتطبيقات،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2004،ص359

[2] عبد اللطيف محمد خليفة،دراسات في سيكولوجية الإغتراب،مرجع سابق ذكره،ص83

أخرى [1]" وفي نظر فرويد يمكن أن تلعب الحضارة دورا مهما في إغتراب الفرد، فالحضارة ممكن أن تتناقض جوهريا مع الذات الإنسانية، مما يدفع الفرد بالإغتراب عن ذاته أولا وعن المجتمع الذي يعيش فيها ثانيا، ومن هنا يقول فرويد " أن كل فرد في الواقع هو عدو الحضارة فالحضارة تقوم على كبت الغزائر، ولهذا فهي عصابية الطابع [2]" فحسب فرويد الذات الإنسانية تتعارض مع الحضارة لأنه في نظره الإنسان هو من قام بتشييد الحضارة ولكن الذي حدث أن الحضارة تناقضت مع الذات الإنسانية وأصبحت عكس أهوائه .

**خلاصة :**

نستنتج في الأخير من خلال عرضنا لهذا الفصل المتكون من المبحثين بأن الإغتراب ظاهرة قديمة، قدم الفلسفة نفسها وقد تم تناول مفهوم سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا ودينيا وعوامل التي تؤدي إلى الإغتراب الفرد وفقدان الصلة بذاته من بينها العزلة، الأهداف، اللامعنى .

والإغتراب ظاهرة إقتصادية، دينية، ثقافية، إجتماعية ..... يعود سياقها التاريخي منذ الكتابات اللاهوتية، وهذا ما تطرقنا إليه في المبحث الثاني مرورا بفلاسفة الإسلام مثل إبن طفيل وقصته حي بن يقظان وكذلك فلاسفة العقد الإجتماعي هوبز، روسو مرورا بهيغل والذي يعتبر محطة فاصلة في تاريخ مفهوم ومدى تأثيره على الفلاسفة اللاحقين وصولا إلى الإغتراب الديني عند فيورباخ وأخرهم فرويد .

[1] دبلة خولة،دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الإغتراب النفسي لدى المراهق دراسة حالة بعض المراهقين في بسكرة والجزائر،دار الجنان للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2015،ص82

[2] مراد وهبة،الإغتراب والوعي الكوني،دراسة في هيغل وماركس وفرويد،مجلة عالم الفكر،العدد1، 1979، ص107

# الفصل الثاني :

# إشكالية الإغتراب عند كارل ماركس

**المبحث الأول :**الإغتراب الديني

**المبحث الثاني :** الإغتراب السياسي

**المبحث الثالث :** الإغتراب الإقتصادي

**المبحث الرابع :**تجاوز الإغتراب

**تمهيد :**

لقد ربط ماركس إشكالية الإغتراب بكل جوانب حياة الإنسان ولا يمكن فهم الإغتراب حسب رأيه إلا إذا فهمناه في سياقة التاريخي، ولقد أعطاه بعدا ماديا بعيدا عن المثالية الهيجلية وكان أول شكل يتحدث عنه هو الإغتراب الديني وكيفية تشكله داخل المجتمع، ويرى بأنه الوهم الزائف الذي يغرب الشعوب البائسة عن واقعها الإجتماعي وبعد النقد الديني، يذهب مباشرة إلى نقد السياسة المتمثلة في الدولة ويكشف العلاقة الجدلية الموجودة بين الدين والدولة ونقده للدولة متمركز حول الأيديولوجية التي تحملها الطبقة المهينة وتسيطر من خلالها على المجتمع، وأخيرا الإغتراب الإقتصادي الذي هو أساس كل إغتراب وقد جسد في كتابة المخطوطات الإقتصادية المرتبطة بنظرية العمل المغترب .

لكن ماركس لم يقف عند حدود تفسيره للظاهرة فقط ولم يرضى بإغتراب الفرد وخضوعه، بل أراد تحريره وإعادة الإعتبار للذات الإنسانية وذلك عن طريق الثورة المتمثلة في الإشتراكية عن طريق البروليتاريا لكي تمتد لاحقا إلى الشيوعية .

## الفصل الثاني: إشكالية الإغتراب عند كارل ماركس*

### المبحث الأول : الإغتراب الديني عند ماركس( L'Aliénation Religieuse )

قراءتنا لتاريخ الفلسفة في سياقها التاريخي توضح لنا بأنه لم يغادر التفكير الفلسفي في تحليل وبحث مجال الدين والمقدس والإله منذ نشأة هذا التفكير في يومنا هذا، فليس هنالك فيلسوف أو مفكر لم يتناول هذه القضايا، وكان ماركس من بين الفلاسفة الذين تناولوا الدين من الجانب النقدي ورفضه له كونه يؤدي بالإنسان إلى الإغتراب والإبتعاد عن واقعه الإجتماعي والإقتصادي .

#### أ- نقد ماركس لفكرة الإغتراب الديني عند فيورباخ :

لقد كان لتأثير فيورباخ على ماركس أثرا بالغا في مساره الفكري والإتجاه إلى المادية بعيدا عن المتالية الهيجلية وخاصة في مجال تناوله للدين ولكن هذا لم يمنعه من توجيه النقد له خاصة حول وجهة نظر فيورباخ للإنسان يقول عبد الجبار الرفاعي في كتابه تمهيد لدراسة فلسفة الدين " إستعار كارل ماركس من فيورباخ مفهومه الإغتراب الديني وإلحاده، إلا أن ماركس وجه له نقدا قاسيا في كتابه أقوال تتعلق بفيورباخ فرفض أوات ديالكتيكه الذي وصفه بأنه استاتيكي وليس ديناميكيا لأنه يفصل الفكرعن الوجود مضافا إلى رفضه ثانيا رؤيته للإنسان، ذلك أنه ينظر

---

□ماركس (كارل) Marks (Karl) (1818-1883) فيلسوف و اقتصادي اشتراكي ألماني، طوّر نظرية و إيديولوجيا اصبحت تحمل اسمه و هي الماركسية التي اصبحت تحمل اسمه وهي الماركسية التي أصبحت لها صيغ و تنوّعات في التجارب التي طبقت فيها (السوفياتية اللينينية و الستالينية و التروتسكية، الصينية الماوية، الكوبية...الخ)، وقد بنيت الماركسية على المبدأ المادي في تحريك الاقتصاد، التاريخ، الإيديولوجيا و المجتمع وهو ما تمثله المادية الجدلية (وسائل الانتاج ملكية جماعية تمثل البنية التحتية وعلاقات الانتاج تمثّل البنية الفوقية) و المادية التاريخية ( التحول من الرأسمالية إلى الشيوعية التي تسود فيها البروليتاريا) كما بنيت أيضا على رفض مهمة التفسير بل الدعوة إلى التغيير الذي يحمل بعدا ثوريا و على الصراع الطبقي. أعلن مع إنغلز البيان الشيوعي سنة 1848 وأسس الأممية الأولى. من كتابات ماركس التي أثرت في التاريخ الحديث و المعاصر نذكر: نقد الفلسفة السياسية لـ هيغل (1843)، أطروحات حول فيروباخ(1844)، العائلة المقدسة ( مع إنغلز1845)، بؤس الفلسفة(1847)، خطاب حول التبادل الحر (1848)، أسس نقد الاقتصاد السياسي(1858-1857)، رأس المال (1867). (المترجم)، انظر: ستيفان هابر، هابرماس و السوسيولوجيا، تر: محمد جديدي، منشورات ضفاف، ط1، 2012، ص23.

إلـى الإنسـان مـن ناحيـة النـوع الطبيعـي فاصـلا أيـاه عـن المحـيط الإجتمـاعي والسياسـي والإقتصادي[1] ".

يـرى مـاركس بـأن خطـأ فيورباخ يكمـن فـي تحديـده لجـوهر الإنسـان فيورباخ يتحـدث عـن الإنسـان كنـوع ولـيس عـن الإنسـان الـواقعي الـذي يـدخل ضـمن نطـاق المجتمـع والدولـة، فمـاركس يـرفض تنـاول الإنسـان ككيـان مسـتقل بذاتـه وإنمـا داخـل أطـره الإجتماعية والإقتصادية والسياسية .

يقـول جـيمس كـولينز " إسـتعار مـاركس الكثيـر مـن فيورباخ ولكنـه أظهـر روحـا أشـد نقديـة لـم يظهرهـا فـي مسـألة وجـود الله، ولـم يكـن راضـيا عـن محاولـة فيورباخ للإبقـاء علـى التفرقـة بـين اللاهـوت والـدين، وعـن تشـييده لنـوع إنسـاني مـن الـدين يخلـو مـن الله وأغـلاق مـاركس راسـبا تلـك الفجـوة الممتـدة بـين النظـريتين اللاهوتيـة والدينيـة معلنـا أن كـل ضـرب مـن الموقـف الـديني إغتـراب لشـطرمن الماهيـة الإنسـانية، وبالتـالي فإنـه يسئ إلى بني الإنسان [2]" .

ينتقـد مـاركس رؤيتـه فيورباخ للـدين خاصـة فـي محاولـة فيورباخ للتفرقـة بـين اللاهـوت والـدين، فمـاركس يـرفض أي جانـب مـن الـدين فـي حيـاة الإنسـان ويلغيـه نهائيـا فهـو يؤدي بالإنسان إلى الإغتراب على حسبه .

ويوجه له ماركس نقدا حيث يفصل فيورباخ الإنسان عن جوهره الإجتماعي فيقول " يحل فيورباخ الجوهر الديني في الجوهر الإنساني ولكن الجوهر الإنساني ليس تجريدا ملازما للفرد المعزول، إن هذا الجوهر في حقيقته الواقعية هو مجموع العلاقات الإجتماعية، إن فيورباخ الذي لا يقدم على نقد هذا الجوهر الواقعي يجد نفسه مرغما على أن يجرد من سير التطور التاريخي الشعور الديني وأن يثبته كشئ قائم بذاته وأن يفترض مسبقا وجود إنساني مجرد

[1] عبد الجبار الرفاعي،تمهيد لدراسة فلسفة الدين،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط1، 2014، ص12-13
[2] جيمس كولينز،الله في الفلسفة الحديثة،ت.فؤاد كامل مكتبة غريب،القاهرة(ط د)،1973، ص302

منعزل أن ينظر بالتالي إلى الجوهر الإنساني كنوع فقط أي كفكرة عامة داخلية خرساء كربط بصورة طبيعية بحثة بين الأفراد العديدين [1]" .

ففيورباخ يتعامل مع النوع الإنساني كفرد منعزل عن واقعه ولا يدخل ضمن السياق التاريخي أو الإجتماعي وخاصة أثناء نقده للدينويستبعد أيضا الدين من التطور التاريخي، فماركس أخذ من عند فيورباخ روحه النقدية للدين وليس نظرته الكاملة للدين فهما طريقتين مختلفين .

" صحيح أن فيورباخ قد أنزل الإله إلى الأرض ولكنه إحتفظ بالإله إحتفظ بواقع من طراز ديني، إن الإنسان الذي يجعله فيورباخ مركز العالم إنسان مثالي كإله السماوات الذي يقول به الدين سواء بسواء ... فيورباخ هو في نظر ماركس لاهوتي نقدي ... فيورباخ يحدثنا عن الوهم ولكنه لا يفسر لنا هذا الوهم، إن ماركس يقر أيضا بأن الدين وهم ولكنه يرى أن هذا الوهم ليس مجرد وهم عقلي، فالدين في رأيه طراز من الوجود الإنساني زائف في ذاته [2]" فيورباخ خلال نقده للدين لم يتجرد من المثالية بصفة تامة وهو لم يفسر لنا أسباب الإغتراب واقعيا مثل ماركس الذي يعده وهما ويربطه بالواقع الإجتماعي والإقتصادي، فالمهم عند ماركس هو ربط كل شئ بالوجود، ففيورباخ كان يعزل الفكر عن الوجود فاصلا الإنسان عن محيطه الإجتماعي والتعامل معه ككيان مجرد وما يهم ماركس هو وضع الإنسان داخل المجتمع وربطه بواقعه، لأن مهمة ماركس عكس باقي الفلاسفة ليس تفسير العالم بل تغييره .

**ب-نقد الدين عند ماركس :**

[1] كارل ماركس،فريديريك إنجلر،حول الدين،ترجمة ياسين الحافظ،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، 1973، ص56
[2] جان إثق كالقيز،تفكير كارل ماركس،نقد الدين والفلسفة،ترجمة جمال ألأتامي،دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر،سوريا،(دص)، ص101

لقد قدم ماركس نقدا صريحا ومباشرا للدين ويرفض أي شكل من أشكال الدين والدين عند ماركس هو الإنسان ذاته .

" لعل النقطة الأولى التي ينبغي ملاحظتها في النقد الماركسي للدين هي عدم توجه هذا النقد الميتافيزيقا على سبيل مثال لا تكشف مؤلفاته عن إهتمام كبير بالتحليل والنقد النظري المحض للأدلة التقليدية على وجود الله [1]" لم يبحث ماركس في مسألة الميتافيزيقا والألهة والأسطورة بل كان نقد موجها للدين بصفة عامة في كليته الشاملة دون أي تفاصيل .

يرفض وجود الله فهو " يضع قارئه أمام أحد أمرين فإن وجود الله بنظره يعني عدم وجود الإنسان، أما عدم وجود الله فيعني وجود الإنسان ولذا أضاف ماركس أن الالحاد هو إنكار الله وهذا الإنكار يؤكد وجود الإنسان وهكذا فالإلحاد بالنسبة لماركس شرط للتحرر من التبعية والحصول على الحرية والكرامة الذين لا وجود إنساني أصيل بدونهما [2]" صحيح بأن ماركس ملحد ولكن إلحاده هو إلحاد منطقي وذلك بسبب تأليهه للإنسان وكيف أراد من الإنسان أن يكون هو إله ذاته وأن لا يضع وسيط بينه وبين واقعه الإجتماعي والإقتصادي يسمى الله فهو يرفض أن يكون هناك إله يتعالى على الإنسان فهو ينتزع صفة الإلهية من الله ويضعها في الإنسان .

ويمكننا أن نقول " بأن الأدلة على وجود الله ليس سوى أدلة على وجود الوعي الإنساني الذاتي الجوهري والتفسير المنطقي له وعلى هذا يستطيع المرء بتعبير أدق أن يسميها أدلة على عدم وجود الله، لأن التحليل يبين أنها ليست سوى إسقاطات

[1] باترك ما سترسن،الالحاد والإغتراب بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر،ترجمة هبة ناصر،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،ط1، 2017، ص103

[2] كوستي بندلي،إله الالحاد المعاصر،ماركس سارتر،منشورات النور،بيروت، (دط)(دت)، ص7

وهمية لإنكار الإنسان عن نفسه [1]"، فالوعي الإنساني يرفض فكرة وجود شئ غيبي يقوم حوله ووجود الإنسان الذاتي يغنيه عن وجود فكرة الإله .

يقول ماركس " أن أساس النقد غير الديني هو : أن الإنسان يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان يقينا أن الدين هو وعي الذات والشعور بالذات لدى الإنسان الذي لم يجد بعد ذاته أو الذي فقدها، لكن الإنسان ليس كائنا مجردا باثما في مكان ما خارج العالم، الإنسان هو عالم الإنسان،الدولة،المجتمع وهذه الدولة وهذا المجتمع ينتجان الدين الوعي المقلوب للعالم لأنهما بالذات عالم مقلوب، الدين هو النظرية العامة لهذا العالم خلاصتة الموسوعية ... أنه التحقيق الوهمي للكائن الإنساني [2]" يعطي ماركس بعدا أنتروبولوجيا للدين بتأكيده على أن الإنسان هو الذي صنع الدين وليس الدين هو الذي صنع الإنسان، يعلن ماركس عن مبدأ ستأخذ العلوم الإجتماعية وإن كان من منظور مختلف في معالجتها للظواهر الدينية كيفية صناعة الرمز الديني وأشكال وطرق التقاليد والطقوس وتمثيلات الألوهة أساليب الحياة وأشكال التجمعات المرتبطة بالعوالم الدينية التي تعبر هنا ظواهر إنسانية يتم دراسة مننشئها وتطورها وتأثيراتها ويتأثر ماركس هنا بالأنثروبولوجيا المادية لفيورباخ [3].

يرى ماركس بأن الدين هو المخدر الأول للإنسان وهو مجرد وهم ينسيه واقعة التعيس فيقول " إن التعاسة الدينية هي في شطر منها تعبير عن التعاسة الواقعية وهي من جهة أخرى احتجاج على التعاسة الواقعية، الدين زفرة المخلوق المضطهد روح عالم أفيون له كما أنه روح الظروف الإجتماعية التي طرد منها الروح إنه أفيون الشعوب [4]" خلفت العبارة بدلا واسعا ولربما أصبح تدخين الأفيون أقل شيوعا وقبولا منذ كتابة ماركس لعبارته الشهيرة هذه، يقول ماركس عن الدين بأنه أفيون الشعوب لأنه يخدر عقول الناس وينسهم ويلميهم عن شقاء الحياة وإضطهادهم الإجتماعي والإقتصادي، فالدين أفيون الشعوب هي أيديولوجيا تمحضت عن البؤس

[1] مرجع سابق
[2] كارل ماركس،فريديريك إنجلتر،حول الدين، المصدر السابق، ص33
[3] دانيال هرفية ليجيه،جان بول ويلان،سوسيولوجيا الدين،ترجمة درويش الحلوبي،المشروع القومي،ط1، 2005،ص20
[4] كارل ماركس،فريديريك إنجليز حول الدين، مصدر سابق، ص34

المحـاط بالإنسـان إجتماعيـا، فالـدين يقلـل مـن طـاقتهم وإسـتعدادهم لمواجهـة الحيـاة فكـان يريـد مـاركس إستئصـال الإسـتغلال لبنـاء مجتمـع جديـد فالـدين ينسـي المطالبـة بـالحقوق بالنسـبة للإنسـان فمـثلا: مقولـة لا يجـوز الخـروج عـن الحـاكم هـذه يعنـي إذا كـان الحـاكم طاغية، فسيجعل الشعب يعيش حالة من البؤس والحرمان والإغتراب .

فيـرى مـاركس بـأن " الأديـان لـم تهـتم بحيـاة الإنسـان الواقعيـة علـى الأرض بـل إهتمـت بحيـاة أخـرى توجـد فـي السـماء ومـن ثـم أجلـت كـل مطالـب الإنسـان الدنيويـة المشـروعة وأرجـأت تحقيقهـا إلـى الحيـاة الأخرويـة ولـم يفصـل الـدين عنـد مـاركس بـين الحيـاتين ولهـذا يـدعو الـدين الفقـراء إلـى الرضـا والإستسـلام والخضـوع واليـأس مـن الـدنيا [1]" فحسـب مـاركس يجـب علـى يرتكـز الإنسـان حـول نفسـه ويألـه ذاتـه ولا يضـع حـاجز بينـه وبـين واقعـه وأن يهـتم بمـا هـو موجـود حولـه والإبتعـاد عـن الـوهم أي الـدين " الـدين بالنسـبة لـه مـرض والمـرض يـداوي بمعالجـة أسـبابه، لـذا حـاول مـاركس أن يفـتش عـن الأسـباب العميقـة لظهـور الـدين حتـى يمكـن الإنسـان مـن إزالتهـا فيـزول هكـذا الـدين بزوالهـا [2]" فالـذي ينقـذ الإنسـان عـن الـوهم هـو نقـده للـدين حتـى يسـتطيع أن يتحـرك حول ذاته دون التقرب إلى كل ماهو ميتافيزيقي .

وكمـا يقـول علـى حـرب " المعالجـة اللاهوتيـة هـي فـي أساسـها معالجـة اسـتلابية تعامـل فيهـا الحقيقـة كهويـة ضـائعة أو كفـردوس موعـود[3]"، فالحقيقـة تبقـى دائمـا مغيبـة مـادام ينظـر إليهـا وتعـالج ضـمن الأطـر الدينيـة واللاهوتيـة، يقـول مـاركس " إن نقـد الـدين يـدمر أوهـام الإنسـان، لكـي يفكـر، يفعـل يكيـف بصـفته إنسـانا تخلـص مـن الأوهـام وبلـغ سـن الرشـد، لكـي يـدور حـول نفسـه أي حـول شمسـه الواقعيـة فالـدين شـمس وهميـة تـدور حـول الإنسـان مـا دام الإنسـان لا يـدور حـول نفسـه [4]" يـرى مـاركس بـأن الـدين يمثـل حيـاة الـوهم بالنسـبة للإنسـان، ويطالبـه بتـدمير هـذا الـوهم الـوهم لأن الـدين لا يحقـق

[1] غيضان السيد علي فلسفة الدين،المصطلح من الإرهامات إلى التكوين العلمي الراهن،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،ط1،لبنان، 2019،ص78

[2] كوستي بندلي،إله الإلحاد المعاصر،ماركس،سارتر،المرجع السابق، ص8

[3] علي حرب،الاستلاب والارتداد،الاسلام بين روجي غارودي ونصر حامد ابو زيد،المركز الثقافي العربي،ط1، 1997، ص20

[4] ماركس انجلتر،حول الدين،مصدر سابق ذكره، ص34

مطالب الإنسان على الأرض الواقع، ويقصد بشمسه الواقعية أي واقعه المعاش و ذاته و مصيره الإجتماعي والإقتصادي ولم يترك ماركس أي مجال للدين في حياة الإنسان .

ويقول أيضا " لا يعود ثمة دين حين لا يعود ثمة دين يتمتع بالإمتيازات خذوا من الدين قوته المميزة، فلا يعود له وجود [1]" موقف ماركس واضح لا وجود لفائدة من الدين، فالإنسان المظطهد البائس عندما يتقرب من الألهية من أجل حل مشاكله فلا يتغير في واقعه أي شئ ولا يسلم من إغترابه، وربط ماركس أيضا " الدين ميكانيكيا بالإقتصاد ونمط تطور وسائل الإنتاج وطبيعة الملكية والعمل والصراع الطبقي ورسم موازنة بين الدين والملكية الخاصة، الأول يؤلف الإغتراب النظري للإنسان والثاني يكون إغترابه العملي أو إنشقاقه مع واقعه الخاص [2]" فلطالما وظف الدين أيديولوجيا داخل المجتمع خدمة للطبقة البربوازية والحاكمة ويتم إستغلال الدين لتحذير العمال والطبقة الكادحة، فنذكر مثلا ما فعلته الكنيسة في أروبا .

" فالإغتراب الديني يمثل إغتراب الإنسان على مستوى الوعي أي يمثل إغتراب الإنسان على مستوى البنيان الفوقي، فالإنسان لا يفقد إنسانيته في العمل اليومي فقط عندما يأخذ الرأسمالي أو مالك وسائل الإنتاج جزءا من عمله [3]"، فالإنسان سوف يفقد إنسانيته كاملة إذا كان له وعيا مقلوبا للعالم ولا يرى الواقع والأمور بصورتها الصحيحة والحقيقة، فالإستغلال والإظطهاد يمثلان إغتراب الإنسان في الحياة اليومية ، " فالإغتراب الديني أو إغتراب الوعي بشكل كامل يعكس الإغتراب

[1] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،ترجمة نائلة الصالحي،منشورات الجمل،ط1، 2003، ص13
[2] عبد الجبار الرفاعي،فلسفة الدين رؤية موجزة لمفهومها وإتجاهاتها ومباحثها،موقع هونتون بلا حدود،15اكتوبر2014،تاريخ التصفح02/05/2023
[3] فيصل دراج،الماركسية والدين،دار الغرابي،لبنان،ط3، 2017،ص111

الإقتصـادي والإجتمـاعي ويـرتبط بـه حيـث أن الإغتـراب فـي الحيـاة اليوميـة يعكـس نفسه في الفكر في المعرفة، إنه التعبير النظري عن الإغتراب العملي الإنسان [1]" .

ويـربط أيضـا مـاركس الإغتـراب الـديني بالدولـة أي الدولـة المسـيحية ويطالـب بإقصـاء الـدين مـن الدولـة فيقـول " إن مـا يسـمى بالدولـة المسـيحية هـو ببسـاطة اللادولـة إذ لا يسـتطيع المسـيحية كـدين، وإنمـا الخلفيـة البشـرية للـدين المسـيحي فقـط أن تطـرح نفسـها فـي إبـداعات إنسـانية [2]" الدولـة المسـيحية دولـة فاشـلة فـي نظـر مـاركس ويـرى بـأن لا يجـب إقـرار الدولـة كـدين بـل إقرارهـا كدولـة بحيـث يجـب عليهـا أن تتحـرر مـن الـدين " فيقـول أن الدولـة التـي تشـترط الـدين لـم تصـبح بعـد دولـة حقيقيـة دولـة واقعيـة [3]"، فالدولـة الواقعيـة حسـب مـاركس التـي تهـتم بشـؤونها وشـعبها لا تحتـاج إلـى الـدين، فـذلك يجعلها مغتربة عن واقعها السياسي .

يقـول مـاركس " إن إلغـاء الـدين مـن حيـث هـو سـعادة وهميـة للشـعب هـو مـا يتطلبـه صـنع سـعادته الفعليـة ... فنقـد الـدين هـو بدايـة نقـد وادي الـدموع الـذي يؤلـف الـدين هالتـه العليـا [4]"، فالـدين عنـد مـاركس مجـرد وهـم وهـو مجـرد سـعادة زائفـة للإنسـان ويسـميه بدايـة نقـد وادي الـدموع، فيعتبـر مـاركس أن الإنسـان يجـب أن يلتـف حـول نفسـه وأنـه الكـائن الأسـمى بالنسـبة إلـى نفسـه، " لـيس الإنسـان هـو المهـم فـي مـا يسـمى بالدولـة المسـيحية وإنمـا الإغتـراب والإنسـان الوحيـد المهـم وهـو الملـك يختلـف عـن النـاس الأخـرين وهـو فـي ذلـك كـائن متـدين يـرتبط بالسـماء والله مباشـرة [5]"، فالدولـة المسـيحية لا تهـتم بالإنسـان حسـب مـاركس فالشـروط الإجتماعيـة البائسـة التـي أنتجـت الـدين كـان مـاركس فـي صـدد نقـدها ولـم يكـن نقـده مـن أجـل النقـد بـل مـن أجـل التغييـر، فـالوعي الجمـاعي عنـد مـاركس هـو الـذي ينـتج الـدين أي الدولـة والمجتمـع، فكـان نقـد الـدين عنـده

[1] فيصل دراج،الماركسية والدين،مرجع السابق ذكره،ص111
[2] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،مصدر سابق ذكره، ص26
[3] كارل ماركس، نفس مصدر، ص13
[4] كارل ماركس،انجلتر،حول الدين،مصدر سابق ذكره،ص34
[5] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،مصدر سابق ذكره،ص31

كخطـوة أولـى مـن أجـل كـل نقـد لاحقـا، ويـرى مـاركس بأنـه يجـب علـى الإنسـان أن يكون هو ملجأه الروحي .

**ث-نقد النقد الماركسي للدين :**

لـم تسـلم النظريـة الماركسـية مـن النقـد إراء موقفهـا مـن الـدين و تعرضـت لإنتقـادات لإذاعـة وذلـك راجـع لنزعتهـا الإلحاديـة والتـي كانـت تمثـل المرجعيـة الأكبـر للإلحـاد مـع الفيورباخيـة، يقـول الـدكتور عبـد الجبـار الرفـاعي " لـم يتحقـق حلـم مـاركس بإختفـاء الـدين مـع تطـور وسـائل الإنتـاج والتحـولات فـي شـكل الملكيـة ونمـط الإنتـاج ولـم تنجـز وعـوده للبشـرية السـعادة المنشـودة عنـدما يشـدد بـأن إلغـاء الـدين بوصـفه سـعادة النـاس الوهميـة شـرط مـن شـروط سـعادتهم الحقيقيـة [1]"، فكـان مـاركس دائمـا ينـدد بـزوال الـدين مـن المجتمعـات فـي نظـره وخاصـة بعـد قيـام المجتمـع الشـيوعي، ولكـن هـذا مـا لـم يتحقـق لأن الـدين يمثـل كينونـة الإنسـان، فهابرمـاس مـثلا يفكـر مـع مـاركس ضـد مـاركس معـه في نقده للرأسمالية وضده في نفيه للدين وبإعتقاده بزواله من المجتمع .

إن فهـم مـاركس للـدين وتفسـيره للـدين يختـزل الإنسـان فـي إحتياجاتـه الماديـة مـن دون أن يسـتطيع إسـتبطان أعمـاق الـنفس البشـرية [2]"، فمـن أكبـر الأخطـاء التـي وقـع فيهـا مـاركس عـدم إهتمامـه بالجانـب النفسـي للإنسـان وكأنـه لـيس هنـاك سـوى المجتمـع ولقـد إختفـت الـذات الفرديـة فـي الماركسـية، فاستحضـار فرويـد فـي الفكـر الماركسـي أهـم مـا قام به ماركيوز 1898- 1979 بعد إهمال ماركس الجانب النفسي .

ينتقـد عبـاس محمـود العقـاد مقولـة مـاركس بـأن الـدين أفيـون الشـعوب فيقـول " يقـول مـاركس وأتباعـه إن الأديـان أفيـون الشـعوب وإن النـاس يقبلـون علـى الـدين لأنـه يخـدرهم ويلهـيهم عـن شـقاء الحيـاة، وهـذا القـول الهـراء عـن الـدين أخـر وصـف يمكـن أن ينطبـق عليـه و أول وصـف ينطبـق علـى مـذهب كـارل مـاركس بجميـع معانيـه، فالشـعور بالمسـؤولية والمسـكرات نقيضـان ومـا مـن ديـن إلا وهـو يـوقظ فـي نفـس

[1] عبد الجبار الرفاعي،الدين والإغتراب الميتافيزيقي،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط2، 2019،ص233
[2] عبد الجبار الرفاعي،مرجع نفسه،ص234

المتـدين شـعورا حاضـرا بالمسـؤولية فـي السـر والعلانيـة ويجعلـه حـذرا مـن مقاربـة الـذنوب بينـه وبـين ضـميره [1]"، ينتقـد العقـاد مـاركس فـي نقـده للـدين فهـو يـرى بـأن الـدين لـه أهميـة فـي حيـاة الإنسـان، فهـو حاجـة فطريـة إنسـانية لا يمكـن العـيش مـن دونـه، فالـدين يـنظم حيـاة الإنسـان ويحـي الجانـب الروحـي فيـه فهـو قـوة متسـلطة باطنيـة تفـوق أي قـوة وقـدرة، فهـو الإطمئنـان والشـجاعة والصـبر والقـوة والمعرفـة وكـل شـئ وتفيـد كونيـة الـدين فـي المقـام الأول أن الـديانات توجـد فـي كـل مكـان وتقريبـا فـي كـل الحضـارات والأزمنـة، بـل أن هيجـل قـال الـدين أنـه يشـكل بالنسـبة إلـى الإنسـان والحضـارات الخاصـية الأهـم والأثمـن [2]" فالـدين لـم يفـارق منـذ الأزل وكـان يمثـل لـه مجمـل حياتـه وكينونتـه، فحتـى إن هنـاك العديـد مـن الفلاسـفة عنـدما حـاولوا أن يتجـاوزوا الميتافيزيقـا فوقعـوا فيهـا، يقـول عبـد الجبـار الرفـاعي " إن الـدين يشـتغل علـى إرواء الظمـأ الأنطولـوجي هـو أنـه يشـبع حاجـات لا يمكـن أن يشـبعها العقـل والخبـرة البشـرية أنـه يهـتم بأزمـة المعنـى وسـبل معالجتهـا إنـه يعـالج فقـدان معنـى الحيـاة فـي عـالم اليـوم [3]" فهمـة الـدين هـي إرواء الظمـأ الأنطولـوجي، فالـدين يشـغل وظيفـة لا يمكـن لأن نجـدها فـي مكـان أخـر يبحـث عـن مغـزى الحيـاة و الوجـود ويعـالج الهشاشـة الإنسـانية وخاصـة الإنسـان المعاصـر الـذي أصـبح إنسـان لا روحـي جامـد لا يشـعر بـأي شـئ فوظيفة إحياء الجانب الروحي .

ويـرى الهـادي المدرسـي فـي كتابـة نقـد النظريـة الماركسـية أن مشـكلة الماركسـية تكمـن فـي نقطتـين مهمتـين وهمـا " أنهـا تريـد أن تكـون شـمولية تجـارب عـل كـل شـئ وتفتـي فـي كـل شـئ وأنهـا تأخـذ مثـالا واحـدا مـن التـاريخ وتبنـي عليـه حكمـا كليـا عامـا شـاملا فـي كـل شـئ [4]"، فهـي تنتمـي إلـى الشـموليات الكبـرى وتحـاول أن تطبـق نظريتهـا علـى الحيـاة كاملـة " ولقـد أدعـى مـاركس أنـه يريـد تحريـر الإنسـان مـن عبوديـة الله ولكـن الماركسـية بطردهـا الله أعطـت ذاتهـا سـيدا أسـمى مـن سـيد التـاريخ وهـو التـاريخ نفسـه،

[1] عباس محمود العقاد،افيون الشعوب،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (دط)(دت)،ص7
[2] جان غروندان،فلسفة الدين،ترجمة عبد الله المتوكل،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ط1، 2017،ص50
[3] عبد الجبار الرفاعي،الدين والظمأ الأنطولوجي،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط3، 2018،ص148
[4] الهادي المدرسي،نقد النظرية الماركسية،دار البيان العربي،لبنان،ط2، 1988،ص35

لـم يعـد الإنسـان فـي هـذا المنظـار سـوف يلقـى فـي قـاطرة التـاريخ [1]"، أصـبح الإنسـان الماركسـي عابـدا للتـاريخ وأصـبحت ذاتـه تحـت شـفقة النظريـة التاريخيـة الماركسـية وقـد تعرضت إلى كل نقد لاحق من طرف العديد وعلى رأسهم فوكوياما .

يقـول الهـادي المدرسـي " الماركسـية تكفـر بـالله الخـالق رغـم أن كـل الأدلـة العلميـة والعقليـة والوجدانيـة تؤكـد وجـوده، بينمـا الإسـلام يـؤمن بـه ومـاذا لـو متنـا ورأينـا أن كـل مـا قالـه الأنبيـاء صـحيحا ؟ هـل تسـتطيع الماركسـية حينئـذ أن تنقـذنا[2]" فنفـي الله مـن حيـاة الإنسـان ومـن الوجـود هـو أمـر غيـر مقبـول، فـالله هـو المركـز الـذي يـدور حولـه الإنسـان ولا يمكـن لـه أن ينفيـه لأن هـو الركيـزة الـذي ينتمـي تحـت ظلهـا فـي أوقـات الشـدائد وهـل سـتنفعنا الماركسـية بعـد المـوت أن تكـون حقيقـة الله حقيقـة مباشـرة لنـا، فنفـي الله بمعنـى العيش في اللامعنى في التيهان .

## المبحث الثاني: الإغتراب السياسي( L'Aliéntion Politique )

### أ- نقد الأيديولوجيا :

مـاركس وبعـد فضـحه للظـاهرة الدينيـة وكشـف زيفهـا داخـل المجتمـع وكـان يـرى بأنـه لابـد مـن نقـد الـدين أولا مـن أجـل الإنتقـال إلـى كـل نقـد لاحقـا، فكـان لابـد لـه مـن أن يكشـف عـن أسـباب المعانـات الأخـرى التـي تـؤدي إلـى إغتـراب الإنسـان فإتجـه إلـى نقـد الظـاهرة السياسـية ولقـد شـغلت حيـزا كبيـرا عنـده، فالنظـام السياسـي الـذي كانـت تنتهجـه ألمانيـا فـي ذلـك الوقـت كـان يتسـتر وراء الـدي فـرأي بـأن هنـاك علاقـة جدليـة بـين الدولـة والمجتمـع والـدين ويـرى بـأن السياسـة هـي إغتـراب والـذي يقصـده مـاركس بـالإغتراب السياسـي هـي الدولـة والتـي تـرتبط هـي أيضـا بـالإغتراب الأيـديولوجي Aliéntion idiologique ويـرى مـاركس بـأن الـوعي الأيـديولوجي الـذي تخلقـه الطبقـة المهينـة ماديـا هـو الـذي يخلـق الدولـة والدولـة فـي نظـر مـاركس، يجـب أن تكـون فـي خدمـة

[1] كوستي بندلي،إله الإلحاد المعاصر،ماركس ساتر،مرجع سابق ذكره، ص43
[2] الهادي المدرسي،نقد النظرية الماركسية،ص55

الشعب والفرد فأصبح الفرد هو في خدمتها وهذا ما أدى به إلى الإغتراب عن واقعه السياسي .

يرى ماركس أن الذي يحدد شكل الوعي هو أسلوب إنتاج النشاط المادي في مجتمع ما ؛ فيقول ماركس في كتابه بؤس الفلسفة " إن إنتاج الأفكار والتمثيلات والوعي، يرتبط قبل كل شئ بصورة مباشرة وصحيحة بنشاط البشر المادي وتعاملهم المادي، إنه لغة الحياة الواقعية ... فالبشر هم اللذين ينتجون تمثيلاتهم و أفكارهم [1]"، فالأيديولوجيا بالنسبة إلى ماركس تخرج من واقع الأفراد المادية ومن حياتهم الواقعية وهو بذلك يقدم نقدا لاذعا فهو يرى بأنها فئة الأفكار المهينة في المجتمع وأدت إلى ظهور الطبقية في المجتمع، فيقول في هذا العدد " ألا يبرهن تاريخ الأفكار على أن الإنتاج الذهني يتغير مع تغير الإنتاج المادي؟ إن الأفكار المهيمنة في عهد من العهود لم تكن أبدا سوى أفكار الطبقة المهيمنة [2]"، فماركس دائما عندما يحلل ظاهرة ما يعود إلى سياقها التاريخي وعند تحليله ونقده الأيديولوجيا رأى بأنها دائما كانت هي المرجعية المهيمنة في للمجتمعات خلال جميع العصور، فالطبقة المهيمنة تبسط سيطرتها أيديولوجيا على الطبقة العامة وتجردها من ذاتها .

وقد عبر عنها إنجلز بأنها " عملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع إلا أن وعيه زائف لأنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه ولو عرفها لما كان فكره أيديولوجيا[3] " " فإن الماركسية تقرر بأن الادلوجات كلها طبقية ولكنها لا تطلق هذا الحكم على ذاتها، فإنها تدعى بأن البروليتاريا طبقة كونية بمعنى أنها لا تمثل طبقة جديدة مثل الطبقات السابقة [4]"، فيرى ماركس بأن الأيديولوجيا تهمين على حياة البشر وتسير حياتهم من طرف الطبقة المهيمنة ويعيشون تحت ظلالها مستعبدين، وهي تمثل الوعي الزائف بالنسبة لهم لكن الأيديولوجية المهيمنة هي " إنعكاس لممارسات الهيمنة التي تمارسها طبقة من الطبقات، وإنها تعبر عن العلاقات المادية وليست

[1] كارل ماركس،فريدريك إنخلتر،حول الدين،مصدر سابق ذكره،ص57-58
[2] مصدر نفسه، ص68
[3] عبد الله العروي،مفهوم الأيديولوجيا،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط8، 2012،ص40-41
[4] عبد الله العروي، مرجع نفسه، ص54

وظيفة نوعية فاعلة في عنصر اللاوعي ... وليست الأيديولوجية في عصرنا مجرد زجاجة مكبرة إنها كذلك بلورة مشوهة تنتج كل أصناف الزيغ [1]" فالأيديولوجيا تحركها قوى خفية داخل المجتمع وتسعى إلى ممارسة سيطرتها ونشر خيوطها وكأنها عنكبوت تسعى إلى الممارسة الطبقية ولا يهمها الفرد داخل المجتمع، أما فيما يخص المجتمع الألماني، فإن نقد ماركس للأيديولوجيا الألمانية هو مباشرة نقد لفلسفة هيجل "، فإذا كان هيجل في فلسفته يرى أن وعي الأفراد هو الذي يحدد وجودهم ما دام المبدأ الأول في الوجود، فماركس على نقيضه تماما يعكس الصورة ويصبح معه وجود الأفراد الإجتماعي هو الذي يحدد وعيهم فما كان في فلسفة هيجل مبدأ أصبح في فلسفة ماركس نتيجة وما كان عند الأول نتيجة أصبح مع الثاني مبدأ [2]"، فماركس يعارض المثالية الهيجلية الغارقة في التجريد وما يهمه هو الواقع الإجتماعي وليس الواقع الفكري المنطلق وبالنسبة إلى هيجل، كل ماهو عقلي واقعي ولقد قلب ماركس الهيجلية وربط الفرد بالواقع، فالوجود الفعلي للفرد ووجوده الإجتماعي هو الذي يحدد وعيه، يقول في كتابه بؤس الفلسفة إذا كان الإنجليزي يحول الناس إلى قبعات فإن الألماني يحول القبعات إلى أفكار والإنجلبزي هو ريكاردو المعرفي الغني أما الألماني فهو هيجل أستاذ الفلسفة البسيط في جامعة برلين [3]"، " فالوعي لا يستطيع أن يكون قط شيئا أخر سوى الوجود الواعي وإن وجود البشر هو سيرورة حياتهم الواقعية [4]"، فالوعي لا يمكن التعبير عنه إلا في الواقع وهو الوجود الواعي المرتبط بالفرد و بواقعة الإجتماعي والإقتصادي ولا يمكن التعبير عن الوعي فالفكر أي التجريد أو المثالية المطلقة .

**ب-نقد الدولة :**

[1] ريجيس دوبريه،نقد العقل السياسي،ترجمة عفيف دمشقية،منشورات دار الأداب،بيروت،ط1، 1986،ص139-140
[2] وابل نعيمة،الإغتراب عند كارل ماركس،دراسة تحليلية نقدية،مؤسسة كنوز الحكمة،(دط)،2013،ص83
[3] كارل ماركس،بؤس الفلسفة،رد على فلسفة البؤس لبرودون،ترجمة محمد مستجير مصطفى،التنوير،للطباعة والنشر والتوزيع،ط4، 2010،ص157
[4] كارل ماركس،فريديريك إنجلز،حول الدين،مصدر سابق ذكره،ص58

يـرى مـاركس بـأن الدولـة هـي السـبب الرئيسـي للإغتـراب السياسـي يعرفهـا برهـان غليـون بأنهـا "الطريقـة التـي تتمفصـل بهـا عناصـر السـلطة العقيديـة والتنظيميـة والعمليـة والزمنيـة والروحيـة وتضـم الرمزيـة العامـة والسـلطات التشـريعية والتنفيذيـة والقضـائية وهـي كجهـاز تمثـل التجسـيد التـاريخي والخـاص لهـذا التمفصـل فـي كـل عقبـة [1]" أي تشـكل الدولـة جميـع جوانـب الحيـاة الإجتماعيـة والسياسـية والإقتصـادية للفـرد وتشـمل جميع نواحي الحياة .

لقـد قـدم مـاركس إنتقـادا شـديدا للدولـة وذلـك بسـبب عـدم اكتراثهـا للفـرد يقـول " فحيثمـا بلغـت الدولـة نموهـا الحقيقـي يعـيش الإنسـان حيـاة مزدوجـة، لـيس فقـط فـي الفكـر أو الـوعي وإنمـا فـي الواقـع فـي الحيـاة ويتحـول نفسـه إلـى وسـيلة ولعبـة فـي أيـدي قـوة غريبـة [2]"، فالدولـة تمثـل الجهـاز الأعلـى فـي أي بلـد وتمثـل الهـرم الأعلـى لأي سـلطة وتنقسـم الدولـة إلـى المجتمـع المـدني السياسـي يسـيطر المجتمـع السياسـي علـى حيـاة الأفـراد ويتحولـون إلـى مجـرد أفـراد خـادمين فـي أيـدي الطبقـة المهيمنـة مغتـربين عـن ذواتهـم وحيـاتهم الإجتماعيـة [3]"، فالتنـاقض بالـذات بـين المصـلحة الفرديـة والمصـلحة الجماعيـة، هـو الـذي يـدفع هـذه المصـلحة الجماعيـة لأن تتخـذ شـكلا مسـتقلا علـى إعتبارهـا الدولـة وهـو شـكل منفصـل عـن المصـالح الفعليـة للفـرد والجماعـة "، فالجماعـة الحاكمـة فـي الدولـة داخـل الجماعـة مـن أجـل السـيطرة عليـه وتغييـب وعيـه ومـا يحصـل هـو ذويـان المجتمـع فـي الدولـة وذويـان الإنسـان فـي المـواطن ويمكـن أن نعتبـر أيضـا بـأن العبوديـة السياسـية بأنـه تمثـل أيضـا فـي الوقـت نفسـه العبوديـة الإجتماعيـة " ليسـت الدولـة فـي ذاتهـا مبنيـة علـى مصـلحة الفـرد ولـيس هـدفها الـدفاع عـن المجتمـع المـدني [4]" " عوضـا مـن أن كـون الأسـاس هـو الفـرد وتكـون الدولـة تركيبـا إصـطناعيا صـوريا تصـبح الدولـة هـي الجـوهر والفـرد هـو الشـبح [5]"، فالـذي حـدث عوضـا مـن أن تكـون الدولـة خادمـة للشـعب والفـرد، أصـبح الفـرد هـو فـي خـدمتها دون

[1] برهان غليون،نقد السياسة،الدولة والدين،المركز الثقافي العربي،ط1، 2007،ص88
[2] كارل ماركس،المسألة اليهودية،مصدر سابق ذكره، ص21-22
[3] كارل ماركس،فريديريك إنجلز،الايديولوجية الألمانية،ترجمة فؤاد أيوب،دار دمشق،(دط) (دت)،ص42
[4] عبد الله العروي،مفهوم الدولة،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط9، 2011،ص31
[5] مرجع نفسه،ص53

مراعاتها لحالته الإنسانية بل التعامل معه وكأنه ألة توظفها لمصلحتها السياسية وكان يعارض ماركس هيجل دائما وخاصة في نقطة بأنه كان ينادي بضرورة تشخيص السيادة في الإرادة الفردية وكان يرى ماركس بأنه ليس هناك سوى مجموعة الإرادات الفردية وهو مجموع الشعب .

لقد لاحظ هيجل في المجتمع المدني ميلا إلى التذرر والفردية ... رفض ماركس هذا الحل لمسألة تذرير الأفراد وصراعهم في المجتمع المدني هذه المسألة التي تتخذ في فلسفته أولى أشكال إغتراب الأفراد عن جوهرهم الإجتماعي وعن الجنس البشري [1]" فيرفض ماركس هذا الطرح الهيجلي، لأن ما يهم ماركس هو البنية الإجتماعية داخل الدولة ويندد على تحرر ذات الفرد من كل إستلاب خارجي ويقول " حين يستفيد الإنسان الفرد الحقيقي الموطن المجرد إلى ذاته ويكون قد أصبح فرد في حياته التجريبية في عمله الفردي وعلاقاته الفردية كائنا نوعيا وحسب حين يكون الإنسان قد تعرف على قواه الخاصة كقوى إجتماعية ونظمها فلا تنفصل القوة الإجتماعية في هيئة قوة سياسية عندها فقط يكون التحرر الإنساني قد تحقق [2]"، يوضح ماركس بأنه يجب على الذات الإنسانية أن يكون لها وجود داخل الدولة، وجود كقوة وكفعل وتمارس فاعليتها داخل البنية الإجتماعية، فوعي الفرد بالفقر والحرمان والبؤس هو ما يجعله يشعر بأنه مغترب والشعور بالإغتراب هو الذي يؤدي إلى التحرر عن طريق الثورة على الدولة والممارسات التعسفية، فيجب التحرر من كل سلطة تقيد الذات الإنسانية، "وإن عملية التحرر الفعلي من السلطة لا تتم إلا عندما يخضع القوة من أجل إمتلاكها لذاته [3]"، لأن هناك سلسلة لا متناهية من السلطة تحيط بالفرد من كل إتجاه ويجب عليه السيطرة على هذه السلطة " فالدولة مجال التسلط والمجتمع مجال التحرر [4]"، فالمجتمع دائما هو قوة الفرد التي يواجه بها السلطة ويعد " التحرر السياسي خطوة تقدمية كبيرة حقا ورغم أنها ليست

[1] عزمي بشارة،المجتمع المدني،دراسة نقدية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط6، 2012، ص179
[2] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،مصدر السابق ذكره،ص47
[3] حسين موسى،ميشال فوكو،الفرد والمجتمع،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،(دط)، 2009، ص119
[4] عبد الغريز الحيادي،ميشال فوكو المعرفة والسلطة،المؤسسة الجامعية،للدرسات والنشر والتوزيع،ط1، 1994،ص6

الشكل الأخير للتحرر الإنساني بشكل عام، لكنها الشكل الأخير للتحرر الإنساني [1]" يرمى ماركس بأن التحرر السياسي هو الشكل الأخير للتحرر الإنساني لأن السياسة تمثل مجمل حياة الفرد داخل المجتمع تتخذ له نمط عيش معين .

ونستنتج أخيرا بأن ماركس يرى بأن الإغتراب الأيديولوجي يمثل كاملا مباشرا إلى ظهور الإغتراب السياسي المتمثل في الدولة التي تتكون بفضل أيديولوجيا الطبقة المهيمنة في المجتمع ويرى بأن الدولة تستقطب ذات الفرد من أجل مصالحها الشخصية دون مراعات لوجوده كذات فاعلة داخل المجتمع والدولة، ونقد ماركس للدولة هو في حد ذاته نقد لفلسفة هيجل المثالية .

## المبحث الثالث : الإغتراب الإقتصادي( L'Aliénation Economique)

بعد النقد الديني والسياسي يتوجه ماركس إلى نقد الظاهرة الإقتصادية، فهي أخر أشكال الإغتراب عنده وأهمها وتحتل مكانة مميزة وهامة ضمن كتاباته الفلسفية، وقد جسدها ضمن نظرية العمل المغترب في كتابه المخطوطات الإقتصادية 1844، فهو كتاب مهم جدا يعبر عن ماركس الشاب الثوري الذي أعاد الإعتبار إلى العامل وأراد تحريره من عبودية الرأسمالية ووسائل الإنتاج وإعادة الإعتبار إلى ذاته، والإغتراب الإقتصادي هو القاعدة الأساسية لكل إغتراب فماركس مثل كير كجارد إحتل الإنسان مكانة بارزة في كتاباتهما واحد عبر عن الإنسان الذاتي ومغزى الوجود الأنطولوجي والأخر عن الإنسان داخل واقعه الإجتماعي والإقتصادي، وسنوضح كيف فسر ماركس إغتراب العامل .

### أ- إغتراب العامل عن ناتج عمله :

يمثل كتاب المخطوطات الإقتصادية 1844 حجر الأساس في مفهوم الإغتراب وبؤس العمال عند ماركس " إن نظرية الإغتراب المبكرة لدى ماركس في المخطوطات الإقتصادية 1844 أكثر تحديدا من التصور الأنتروبولوجي لفيورباخ،

[1] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،مصدر سابق ذكره،ص23-24

فماركس يرى الإغتراب متأصلا في أليـة العمل الحديثة وأحيانا يزعم أن كل تخارج لقوة العمل لدى العامل ينطوي على الإغتراب[1] "، فأعطاه ماركس بعدا ماديا يتمثل في واقع العامل داخل النظام الرأسمالي ووسائل الإنتاج وكيف يعيش هذا العامل حياتا منفصلة عنه ولا يشعر حتى بقيمة الشئ الذي ينتجه ويعيش كل حالات الحرمان والبؤس والفقر، يقول ماركس " إن العامل يزداد فقرا كلما زادت الثروة التي ينتجها وكلما زاد إنتاجه قوة ودرجة، والعامل يصبح سلعة أكثر رخصا كلما زاد عدد السلع التي يخلقها [2]"، فالعامل أصبح لا يشعر بقيمة الشئ الذي ينتجه، فهو مجرد عجلات في ألات عملاقة والعمل دمر العمال بشكل خاص، فلم يكن لديهم خيارات غير بيع ساعات طويلة مقابل أجور زهيدة، لا تعبر عن مدى قيمة تعبهم أو عن أهمية إنتاجاتهم فهم مجرد وسيلة للإنتاج بالنسبة لمالك وسائل الإنتاج، بحيث يتم إستغلالهم من أجل وفرة الإنتاج وفي المقابل إنتاج العمال لا يعود بالفائدة عليهم، فهم يكونوا في عملية إنفصال قام عن منتوجاتهم .

يقول جارودي " فمع تقسيم العمل وعندما يدخل نتاج ما في دارة التداول عن طريق البيع يفلت من منتجه الخاص ويصبح بضاعة أي يخضع لقوانين أجنبية عن قوانين خلقه الذاتي قوانين السوق اللاشخصية [3]" يعتقد ماركس بأن العمل في أفضل تجلياته هو وما يجعلنا بشرا إنه يشكل الجنس البشري ولكن العمل دمر العمال، وذلك بإنفصال نتاج العمل عن تحقيق الغايات الذاتية بالنسبة العامل، ولا تكون له سلطة على ناتجة عكس مالك وسائل الإنتاج الذي يحقق أرباحا مادية وإقتصادية أثناء عملية بيع المنتوج، ولكن العامل لا يتحقق أي شئ ما عدا أجر زهيد من المال " فالسلعة هي التعبير الإقتصادي كن الإستلاب المعطى الأساس في الإستلاب هو أن شيئا كان القصد الأصلي منه هو الإستعمال لا ينتج كشئ مفيد يلبي الحاجة

[1] أندرو بووي،مقدمة قصيرة جدا،الفلسفة الألمانية،ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2015،ص64

[2] كارل ماركس،مخطوطات الإقتصادية1844،ترجمة محمد مستجير مصطفى،دار الثقافة الجديدة،(دط) (دت)،ص59

[3] روجي غارودي،كارل ماركس،ترجمة جورج طرابيشي،منشورات دار الأداب،ط1975،1،ص78

المباشرة للمرء، بل يدخل السوق الحديث بصفته قيمة سلعة مستقلة [1]"، فشركات العمل في ظل الرأسمالية جعلت من العمال غرباء عن منتجاتهم، فالخطوط الإنتاجية في المعامل تقسم الأعمال إلى مهن خالية من المعنى وعملهم لا يلبي لهم حياة كريمة تضمن لهم الرفاهية " فالأجور التي يتلقاها العمال تمثل قيمة لا تساوي عدد الساعات التي يشتغلونها[2] "، فعندما يهيمن الإنتاج على المنتجين يختفي الإنسان ولا يعود له وجود من الأساس، فالإنسان يجب أن يشعر بقيمة عمله وناتجة كي لا يشعر بالقهر .

يقول ماركس " العامل يضع حياته في موضوع لكن حياته الأن لم تعد تنتمي إليه وإنما للموضوع ... ولا يعني إغتراب العامل في ناتجه أن عمله قد أصبح موضوعا خارجيا، فحسب وإنما يعني أنه يوجد خارجه مستقلا عنه كشئ غريب عنه وأنه يصبح قوة في ذاته تواجهه [3]"، فناتج العمال يواجه العامل كقوة مستقلة ويصبح العامل وكأنه حتى هو سلعة رخيصة والمستفيد الأكبر من عملية بيع ناتجه هو الرأسمالي الذي يتحكم في الأسواق ويكون العامل مجرد وسيلة من أجل تحقيق أكبر قدر من الربح، فالعمل هنا لا يمكنه أن يمثل كينونة الإنسان بل يصبح المصدر الأول لإغترابه، فمنتوج العامل يصنعه بيديه ويضيع من يديه دون أن يفعل شئ لأنه يحتاج إلى أجر من أجل العيش .

يقول ماركس " إن الفرد الذي يشارك في الإنتاج في شكل عامل أجير يشارك في المنتوجات في نتائج الإنتاج في شكل أجور [4]"، فالعامل هو مجرد موظف لما ينتجه ويدخل ضمن عملية الإنتاج كيد عاملة فقط ولا يستفيد من ناتجه لأنه لا يمكنه التحكم فيه فبعد إنتاجه يصبح وكأنه شئ غريب عنه ليس له عليه أي سلطة .

**ب- إغتراب العامل عن ذاته :**

[1] كارل لويث،ماركس فيبرو كارل ماركس،ترجمة عبد الله حداد،المركز العربي الأبحاث ودراسة السياسات،ط1، 2020،ص106

[2] كارل بوبر،المجتمع المفتوح وأعداؤه ح2،ترجمة حسام نايل التنوير الطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2015،ص252

[3] كارل ماركس،المخطوطات الإقتصادية1844،مصدر سابق ذكره،ص69

[4] كارل ماركس،أسس نقد الإقتصاد السياسي،ترجمة عصام الخفاجي،دار إبن خلدون،لبنان،ط1، 1984،ص119

حالـة الإغتـراب الثـاني التـي تحـدث عنهـا مـاركس فـي كتابـه المخطوطـات هـي إغتـراب العامـل عـن ذاتـه " إن العامـل المغتـرب عـن نـاتج عملـه هـو فـي الوقـت ذاتـه مغتـرب عـن ذاتـه ولا يعـود عملـه ذاتـه منتهيـا إليـه، ويـدل تملـك غيـره لـه علـى حـدوث نـزع للملكيـة يمـس ماهيـة الإنسـان ذاتهـا، إن العمـل فـي شـكله الصـحيح وبسـيط يسـتخدمه الإنسـان فـي تحقيـق ذاتـه [1]"، فالعامـل فـي الحقيقـة عنـدما يغتـرب كمـا ينتجـه فإنـه يغتـرب عـن طاقاتـه البيولوجيـة والروحيـة والذهنيـة، فعنـدما يضـحي خـلال العمـل فهـو ينفـي ذاتـه فوظيفـة العمـل الحقيقيـة هـي تحقيـق الـذات ولـيس العكـس ولكـن مـع الرأسـمالية المتوحشـية التـي تمـارس العبوديـة والقهـر علـى العامـل يصـبح الإنفصـال الـذاتي أكثـر مـا يعانيـه العامـل يقـول مـاركس " فكيـف يمكـن للعامـل أن يواجـه نـاتج نشـاطه كشـخص غريـب لـو لـم يكـن فـي عمليـة الإنتـاج ذاتهـا يغتـرب بذاتـه عـن ذاتـه ؟ [2]"، بحيـث يصـبح العمـل لا ينتمـي إلـى ذات العامـل بـل ينتمـي إلـى مالـك وسـائل الإنتـاج، فالنتيجـة الجوهريـة للإنتـاج يجـب أن تكـون فـي وجـود الـذات الإنسـانية " فـإن العامـل إنمـا يشـعر بنفسـه خـارج العمـل وهـو فـي العمـل يشـعر بأنـه خـارج نفسـه ... والعمـل الـذي ينسـلب فيـه الإنسـان عـن ذاتـه هـو العمـل التضـحية بـالنفس [3]" فلـم يعـد العمـل كمـا هـو شـائع فـي تعريفـه ذلـك النشـاط الخـلاق الـذي ينـتج بـه الإنسـان ذاتـه بـل أصـبح الألـة التـي تفصـل الإنسـان عـن ذاتـه ويكـون فـي حالـة لاوعـي، وعلاقـة بذاتـه لا تصـبح موضـوعية فهـو لا ينـتج ذاتـه خـلال عمليـة فشـعوره بالتعاسـة والحرمـان والفقـر مـن أسـباب عـدم تأكيـده لذاتـه أثنـاء العمـل فهـو يقتـل بدنـه بالإجهـاد، فالعامـل فـي عمليـة الإنتـاج يسـتخدم وسـائل مـن أجـل إنتاجـه، والألـة تستخدمه هو كوسيلة وهنا تتم عملية الإغتراب ويفقد الصلة مع ذاته .

ويقـول هنـري أرفـون " إن المجتمـع الصـناعي يجعـل مـن المحـال قيـام أي إتصـال مباشـر بـين العمـل العقلـي والعمـل اليـدوي [4]"، والعبوديـة الكبـرى هـي أن العامـل لا يمكنـه الإبقـاء علـى ذاتـه بإعتبـاره عـاملا، فالعامـل لا يعـود يشـعر بنفسـه إلا ككـائن

[1] هر برت ماركيوز،العقل والثورة،هيجل ونشأة النظرية الإجتماعية،ترجمة فؤاد زكريا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،(دط)،1970،ص271

[2] كارل ماركس،المخطوطات الإقتصادية1844،مصدر سابق ذكره،ص71

[3] مصدر نفسه،ص71

[4] هنري أرفون،فلسفة العمل،ترجمة عادل العوا،منشورات عويدات،بيروت،ط2، 1989،ص53

بيولـوجي فقـط أمـا ككـائن إنسـاني لـه عواطـف و ذات ينتمـي إليهـا بسـيكولوجيا فهـذا الذي لا يحدث .

**ت- إغتراب العامل عن وجوده ككائن نوعي :**

الـوعي هـو مـا يميـز الإنسـان عـن الحيـوان ونقصـد بالإنسـان ككـائن نـوعي أي الإنسـان الـذي يتميـز بالحريـة والإرادة والإنسـان الـواعي ينـتج وفقـا للمعـايير الجماليـة ولكـن عنـدما يكـون الإنسـان مغتربـا عـن عملـه فـلا يكـون كـائن نـوعي وفـي هـذا الصـدد يقـول مـاركس " الإنسـان يجعـل نشـاط حياتـه ذاتـه موضـوع إرادتـه ووعيـه، لإن لديـه نشـاط حيـاة واعيـا وهـو لـيس تحديـدا ينـدمج فيـه بشـكل مباشـر، فنشـاط الحيـاة الـواعي يميـز الإنسـان بشـكل مباشـر عـن نشـاط حيـاة الحيـوان وهـو لهـذا السـبب بالتحديـد يعـد كائنـا واعيـا ... لكـن العمـل المغتـرب يقلـب هـذه العلاقـة بحيـث أن الإنسـان ولأنـه كـائن واع يجعـل نشـاط حياتـه وجـوده الأساسـي مجـرد وسـيلة للوجـود [1]"فيصـبح العامـل ضـمن العمـل المغتـرب مجـرد وجـود جسـدي، فـوعي الإنسـان يصـبح فـي حالـة إغتـراب وينسـلب الإنسـان عـن جـوهره الروحـي وعـن نشـاطه ككـائن واعـي حـر بذاتـه، وحيـث " أن موضـوع العمـل هـو تموضـع الحيـاة النوعيـة للإنسـان فـإن العامـل فـي نشـاط محـدد مـن العمليـة الإنتاجيـة يعـد نفيـا لهـذه النوعيـة وهكـذا يغتـرب الإنسـان عـن طبيعتـه النوعيـة حيـث يبطـل العمـل المغتـرب إمكانيـة ممارسـة الإنسـان لنشـاطه الإنتـاجي [2]" فالإنسـان يجـب أن يكـون كـائن نـوعي يمـارس نشـاطه ووظائفـه بحريـة ويجـب أن لا يتحـول نشـاطه إلـى عمـل يتملكـه القهـر بحيـث العامـل لا يعـود يشـعر بذاتـه والإنسـان بإمتلاكـه اللـوعي يجعلـه متميـز عـن جميـع الكائنـات الأخـرى وطبيعـة الإنسـان الجوهريـة تختفـي تحـت جميـع الممارسـات الإسـتبدادية القهريـة التـي تحصـل لـه فـي إطـار العمـل تحـت وسـائل الإنتـاج، ولـذلك يجـب أن يكـون العامـل واعيـا بعملـه فمـثلا الحيـوان يعـي نفسـه كفـرد ولكـن لا يسـتطيع أن يعـي نفسـه مثـل الإنسـان كنـوع وهنـا تكمن المفارقة.

[1] كارل ماركس،المخطوطات الإقتصادية1844،مصدر سابق ذكره،ص73

[2] نبيل رمزي إسكندر،الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر،مرجع سابق ذكره،ص191

**د- إغتراب العامل عن الأخرين :**

إغتـراب الإنسـان عـن أخيـه الإنسـان أونفـور الـذات عـن الأخـر كلهـا تـدخل ضـمن الإطـار السوسـيولوجي داخـل المجتمـع الـذي يولـدها المجتمـع وخاصـة داخـل العمـل وتصـبح العلاقـة بـين الأفـراد سـطحية فارغـة تمامـا مـن محتواهـا الإنسـاني، وتكتسـب طـابع الشـيئية يقـول جـورج لوكـاش " إن جـوهر البنيـة التجاريـة غالبـا مـا دلـل عليـه أنـه يرتكـز علـى واقـع أن رباطـا أو صـلة بـين الأشـخاص يأخـذ طـابع شـئ ... تخفـى كـل أثـر لجوهرهـا الأساسـي الصـلة بـين النـاس [1]" فكتابـات مـاركس المبكـرة لقـد وضـعت بشـكل كبيـر عمليـة التشـيؤ التـي يعيشـها الإنسـان فـي ظـل النظـام الرأسـمالي وكيـف ينفصـل الأفراد عن بعضهم البعض ويكون كل فرد داخل المجتمع مستقل عن الأخر .

يقـول مـاركس " ومـن النتـائج المباشـرة لحقيقـة أن الإغتـراب يغتـرب عـن نـاتج عملـه عـن نشـاط حياتـه عـن وجـوده كنـوع إغتـراب الإنسـان عـن الإنسـان، فـإذا كـان الإنسـان يواجـه بنفسـه فإنـه يواجـه بالإنسـان بـالأخر ومـا ينطبـق علـى علاقـة الإنسـان بعملـه وبنـاتج عملـه وبنفسـه ينطبـق كـذلك علـى علاقـة الإنسـان بالإنسـان الأخـر وبعمـل الأخـر و موضـوع عمـل هـذا الأخـر [2]"، " فخـلال العمـل المغتـرب لا ولـد الإنسـان فحسـب علاقتـه بالموضـوع وبفعـل الإنتـاج كقـوي غريبـة عنـه ومعاديـة لـه لكنـه ولـد كـذلك العلاقـة التـي تـربط بينـه وبـين هـؤلاء النـاس الأخـرين[3]"، فالعامـل عنـدما يتعامـل مـع وسـائل الإنتـاج تكـون ملـك للرأسـمالي التـي لا تكـون هنالـك علاقـة إنسـانية بينـه وبـين العامـل بـل علاقـة عمـل واسـتغلال للعامـل أي علاقـة إتصـال مـع المالـك وهنالـك الإغتـراب، فالرأسـمالي هـو بمثابـة قـوة قـاهرة يمـارس سـلطته وعبوديتـة علـى العمـال وأيضـا العامـل مـن كثـرة عملـه مـن أجـل سـد حاجياتـه لا يكـون لديـه الوقـت حتـى للإتصـال الإجتمـاعي وحتـى نـاتج العامـل ينتمـي إلـى شـخص أخـر ولـيس لـذات العامـل نفسـه، فـالإغتراب ظـاهرة إجتماعيـة لـديها طـابع جـدلي تـنعكس علـى علاقـات الأفـراد

[1] جورج لوكاش،التاريخوالوعي الطبقي،ترجمة حنا الشاعر،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1982،ص79-80

[2] كارل ماركس،المخطوطات الإقتصادية1844،مصدر سابق ذكره،ص75

[3] مصدر نفسه،ص77

داخل المجتمع وهناك عدم مبالات داخل النظام الرأسمالي " إزاء علاقات الأفراد بصفتهم أفرادا[1]" فلقد أصبحت علاقات الأفراد منعدمة تحت النظام الرأسمالي وإستنتاجا لما تم تحليل، فالظاهرة الإقتصادية عند ماركس تجلت في إغتراب العامل عن نتاج عمله وإغتراب العامل عن ذاته إغتراب العامل عن وجوده ككائن نوعي إغتراب العامل عن الأخرين .

**المبحث الرابع : تجاوز الإغتراب**

لقد أخذت ظاهرة الإغتراب عند ماركس عدت أشكال مختلفة منها : الدينية، السياسية والإقتصادية ولقد وضح وفسر الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الإغتراب، ولكن ماركس لم يقف عند تحليل ظاهرة الإغتراب فقط ولم يكن ليرضى بهوات الإنسانية وسيطرة الإنسان على اخيه الإنسان وقام بالدعوة إلى ضرورة تجاوز وضع حد نهائي إلى كل مظاهر الإغتراب والإستبداد والعبودية، ويقترح من أجل ذلك الثورة التي تتمثل في الإشتراكية عن طريق البروليتاريا وصولا إلى الثورة الشيوعية .

**أ- الإشتراكية* le socialisme :**

لقد كانت للبروليتاريا دورا مهما بالنسبة لماركس من أجل تحقيق الإشتراكية والثورة على الطبقة البرجوازية وكان يجب عليها إعادة الإعتبار إلى نفسها من أجل التحرر من كل أنواع وأشكال البؤس والإغتراب والسيطرة والعبودية يقول ماركس " البروليتاريا تستطيع أن تحرر نفسها ويجب أن تحرر نفسها ولكنها لا تستطيع أن تحرر نفسها دون القضاء على شروط حياتها الخاصة دون القضاء على كل الشروط غير الإنسانية لحياة المجتمع المعاصر[2] "، يرى ماركس بأن هناك شروط مادية أدت إلى ظهور البروليتاريا ويعود سياقها التاريخي إلى الملكية الخاصة

[1] إررنست فيشر،هكذا تكلم ماركس حقا،ترجمة محمد عيتاني،دار العودة،بيروت،ط1، 1973،ص44

□**الإشتراكية:** هي نظام إجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج والملكية العامة على نحوين ملكية الدولة وملكية تعاونية كما يقوم على مبدأ توزيع الثورة من كل حسب طاقته أنظر مراد وهبة،المعجم الفلسفي،مرجع سابق ذكره،ص64

[2] كارل ماركس،فريديريك إنجلز،العائلة المقدسة أو نقد النقد النقدي،ترجمة حنا عبود،دار دمشق للطباعة والنشر(دط)(دت)،ص42

لوسائل الإنتاج ولا يمكن أن تتحرر إلا إذا قامت بثورة على هذا الأساس المادي الذي أدى إلى ظهورها كطبقة محتقرة ومنبوذة داخل المجتمع ويجب عليها القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ويجب عليها أن تعيد الإعتبار إلى ذاتها " فرسالة البروليتاريا التاريخية هي الإستعادة الكلية للإنسان وهكذا فإن الموضوعين الأكبريين للحركة الإشتراكية وماركس وتعبيرها النقدي وهما النظال لتحرير العمال ومن إستلاجات إقتصاد السوق [1]"، فأمل البرولتياريا هو الوعي ولكن ماذا نقصد بالوعي ؟ أي وعيها ببؤسها المداي والروحي ووعيها بتجريدها الإنساني ووضعها التاريخي داخل الرأسمالية .

يقول ماركس " ليس تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا سوي تاريخ صراع الطبقات "[2] يرى ماركس بأن تاريخ المجتمعات ككل هو صراع طبقي بين الطبقة العاملة المقهورة والمحرومة والطبقة البرجوازية الحاكمة التي تتحكم في وسائل الإنتاج " فإن نظال البروليتاريا الطبقة المستقلة ضد الطبقة المستقلة البرجوازية سيحل التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج الرأسمالية [3]"، فيجب أن تخرج البروليتاريا من رحم الرأسمالية وذلك عن طريق " المجتمع الإشتراكي الذي سوف يلغي إستغلال الطبقة العاملة وتحقيق المجتمع اللاطبقي عن طريق الثورة البروليتارية[4]"، فالثورة هي أساس التحرر من كل شئ فالدولة ماهي إلا مجموعة من العمال تستعملهم من أجل الإنتاج ولا يمكن تأسيس دولة من دون العمال وثورة العمال على البرجوازية يؤدي إلى إنهيارها والإنسانية تبدأ حينما تتولى البروليتاريا الحكم ونسمي هذه الفترة بدكتاتورية البروليتاريا .

يقول ماركس " فلتر تعد فرائض الطبقات الحاكمة أمام الثورة الشيوعية فلن يخسر البروليتاريون فيها سوى أغلالهم وسيكسبون عالما، أيها العمال في جميع البلدان

[1] روجية غارودي،نحو حرب دينية؟جدل العصر،ترجمة صياح الجحيم،دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1997،ص55

[2] كارل ماركس،إنجلز،البيان الشيوعي،ترجمة العفيف الأخضر،منشورات الجمل (دط)(دت)،ص45

[3] جورج بوليتزر،موريس كافين،أصول الفلسفة الماركسية،ترجمة شعبان بركات،ج1،منشورات المكتبة المصرية(دط)(دت)،ص277

[4] أميرة حلمي مطر،الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس،دار المعارف،ط5، 1995،ص112

إتحدوا[1]"، فعالم الإنسان عند ماركس هو ذات الإنسان المتحررة من كل أشكال العبودية والقهر والإستلاب والطغيان وأمل البروليتاريا الوحيد هو الإتحاد والتمرد وفرض سلطتها والإستولاء على سلطة الحكم من يد البرجوازيين، فالمجتمع البرجوازي كما يراه ماركس لم يقض على التناحر الطبقي بل إستبدل طبقات قديمة مضطهدة بطبقات جديدة أكثر إضطهادا منها، فوجود البروليتاريا والنظام الإشتراكي يولد الروح الثورية التي تسمح بتجسيد مفهوم الإنسانية الحقيقية، " فتوقع ماركس أن الإشتراكيةالثورية ستكون أول نظام يغرر السعادة والتعبير الكامل عن الوجود الإنساني ... إذ سيستبدل بدكتاتورية البروليتاريا مجتمع أممي لا طبقي وسيكون الإنسان الماركسي هو الإنسان الجديد [2]"، لأن الإشتراكية على الأقل توفر العدالة الإجتماعية بين الناس وتلغي الطبقية داخل المجتمع، فمثلا الإشتراكية الموجودة في المدارس خير دليل على ذلك فالجميع سواسية في اللبس والأكل والتعلم، فالنهج الإشتراكي هو عبارة عن " تنبيه الطبقة الكادحة المضطهدة المناضلة وتزويدها بالوعي وإيقاظها على حقيقة دورها التاريخي "[3] .

ولهذا فيقول إنجلز " القيام بالفعل التحرري للعالم هذا هو الرسالة التاريخية للبروليتاريا الحديثة [4]"، فيجب أن تتحول البروليتاريا في نظر ماركس إلى قوة مادية تسعى إلى الثورة على المجتمع الرأسمالي والمجتمع البرجوازي وهذه الثورة تعتبر المرحلة الأولى التي تمهد إلى الثورة الشيوعية والمجتمع البرجوازي في نظر ماركس " يمزق جميع روابط النوع ويضع الأنانية وحاجة المنفعة الذاتية كان رابطة النوع ويحل عالم الإنسان في عالم أفراد مفتتين [5]"، فالبرجوازية تخفي جميع الروابط الإنسانية وتجعل الفرد خالي من كيانه الإنساني وتلغي وجوده داخل المجتمع وتجعل منه مجرد وسيلة للإنتاج وتضعه في خدمة مصلحتها الذاتية وفي

[1] كارل ماركس،إنجلز،البيان الشيوعي،مصدر سابق ذكره،ص159

[2] مارك سكويسين،الثلاثة الكبار في علم الإقتصاء،أدم سميث،كارل ماركس،جون مينارد كينز،ترجمة مجدي عبد الهادي،ط1، 2018،ص128

[3] جورج بورجان،بيار رامبير،هذه هي الإشتراكية الطوباوية،ترجمة محمد عيتاني،دار بيروت للطباعة والنشر، 1952،ص6

[4] فريديريك،إنجلز،الإشتراكية الطوباوية والعلم،دار الغرابي،بيروت،ط1، 2013،ص162

[5] كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،مصدر سابق ذكره،ص58

داخلها تنشأ قوى الاتناسب والإنفصام ... في المفهوم الفلسفي تندرج في حال من الإنحطاط البشري والتخلي عن الجوهر الإنساني [1]"، لذا يجب إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج فهي السبب الأول والأخير الذي يؤدي إلى إغتراب الذات الإنسانية ويجب أن تستولى طبقة البروليتاريا على وسائل الإنتاج وتهيمن عليها في نفس الوقت من أجل قيام مجتمع عادل خالي من التفاوت والطبقية ومن كل أشكال السلب والإحتقار .

ولهذا يقول ماركس " عندما تطالب البروليتاريا بإلغاء الملكية الخاصة، فإنها لا تفعل سوى أنها تنادي بأساس المجتمع ما جعله المجتمع أساس لها [2]" وكان ماركس يركز على ضرورة إلغاء الملكية الخاصة لأنها " تحول دون سيادة الإنسان لنفسه من حيث هو إنسان كلي [3]" ويؤكد على تجسيد الإنسانية بمفهومها الواسع وعدم إحتقار ذات الفرد تحت أي ظرف كان وذلك لأن " النور الإنساني القادر وحده على تدفئتنا والإضاءة لنا والقادر وحده على تحريرنا وجعلنا كراما و أحرارا وسعداء [4]"، ومن أجل تحقيق هذا النور الإنساني فيجب تجسيد الثورة الإشتراكية وحدها التي يمكن أن تحفظ كرامة الفرد في المجتمع فمع " وجود وتطور النظام الإشتراكي يخلق الظروف العالمية الأكثر ملائمة لإتساع الحركة الثورية العالمية [5]"، ولكن الإشتراكية على رغم أهمية الدور الذي تقوم به من أجل تحرر الإنسان ولكنها ليس أخر مرحلة من التحرر الإنساني وهي مجرد تمهيد إلى الشيوعية التي سوف تقضي نهائيا على البرجوازية والدولة الرأسمالية.

**ب- الشيوعية :**

[1] هنري لوفيفر،كارل ماركس،محمد عيتاني،دار بيروت للطباعة والنشر (دط)، 1954،ص334

[2] كارل ماركس،فريديريك انجلز،حول الدين،مصدر سابق ذكره،ص44

[3] جورج غورفيتش،علم الإجتماع عند ماركس الشاب،ترجمة عبده ميخائيل رزق،مكتبة الأنجلو مصرية،(دط)،1964،ص46

[4] ميخائيل باكونين،الإله والدولة،ترجمة جلال المخ،دار المعارف للطباعة والنشر(دط)(دت)،ص29

[5] أقانا سيف،أسس الفلسفة الماركسية،ج2،ترجمة عبد الرزاق الصافي،دار الغرابي،بيروت،(دط)(دت)،ص303

يـرى مـاركس ضـرورة إنتقـال المجتمـع المـدني مـن الثـورة الإشـتراكية إلـى الدولـة الشـيوعية ففـي نظـره الشـيوعية هـي التـي سـوف تقضـي علـى الصـراع الطبقـي وتحقـق الإنسـانية والعدالـة والمسـاواة الإجتماعيـة، لأنهـا تلغـي الملكيـة الخاصـة لوسـائل الإنتـاج وذلـك عـن طريـق دكتاتوريـة البرولتياريـا وإسـتولائها الحكـم مـن الطبقـة البرجوازيـة والشـيوعية تلغـي الـدين وتعبيـره وسـيلة لتحـذير الشـعوب ويخـدم الدولـة الرأسـمالية وكان من أبرز من وضع الشيوعية قيد التنفيذهو لينين .

الشـيوعية هـي " حركـة فكريـة وإقتصـادية، يهوديـة إباحيـة تقـوم علـى الإلحـاد و إلغـاء الملكيـة الفرديـة [1]" وهـي تشـرك النـاس جميعـا فـي الإنتـاج علـى حـد سـواء وشـعارها لا إلـه والحيـاة مـادة، فتهـدف فالشـيوعية إلـى إعـادة الإعتبـار للإنسـان ذلـك الإنسـان المقهـور المغتـرب عـن ذاتـه وذلـك عـن طريـق تخطـي الملكيـة الخاصـة فيقـول مـاركس " التخطـي الإيجـابي للملكيـة الخاصـة كتملـك للحيـاة الإنسـانية هـو التخطـي الإيجـابي لكـل إغتـراب [2]" "فـالثورة الشـيوعية هـي القطيعـة الأكثـر جذريـة مـع النظـام التقليـدي للملكيـة [3]"، فالعـالم بالنسـبة إلـى مـاركس هـو الإنسـان وعـالم الإنسـان عنـد مـاركس هـو ذات الإنسـان المتحـررة مـن كـل قيـد وسـلطة، فإعـادة الكرامـة الإنسـانية هـة هـدف مـاركس الأسـمى ولـذلك كـان إلـزام عليـه الحـل الشـيوعي"، فالشـيوعية هـي الإنسـان وقـد تحـرر مـن أوصـاب الملكيـة الخاصـة ومـن عبوديـة الماضـي الروحيـة ... يفـوز كـل إنسـان بواسـطة الشـيوعية بالحريـة الملموسـة [4]" ولكـن الشـيوعية حسـب مـاركس لا يمكنهـا أن تتحقـق إلا عـن طريـق الثـورة والمتمثلـة فـي دكتاتوريـة البروليتاريـا، فالديمقراطيـة عنـد مـاركس هـي الدكتاتوريـة التـي تمارسـها البروليتاريـا علـى الملكيـة الخاصـة وصـراع البروليتاريـا مـع البرجوازيـة بـدأ منـذ لحظـة ظهورهـا علـى مسـرح التاريخ .

---

[1] محمد بن إبراهيم الحمد،الشيوعية،دار إبن تريمة للنشر والتوزيع،ط1، 2002،ص10

[2] كارل ماركس،المخطوطات الإقتصادية 1844،مصدر السابق ذكره،ص97

[3] كارل ماركس،فريديريك انجلز،مصدر سابق ذكره،ص69

[4] جورج بوليترر،موريس كافين،أصول الفلسفة الماركسية،ترجمة شعبان بركات،ج2،منشورات المكتبة المصرية(دط)(دت)،ص127

دكتاتورية البروليتاريا هي مرحلة الإنتقال إلى الشيوعية فهي تعطي الديمقراطية للشعب يقول ماركس " التناقضات بين الشعوب تزول أكثر فأكثر وستصبح أكثر زوالا بظهور سلطة البروليتاريا ويشكل نشاط البروليتاريا ... شرطا أولا من شروط تحررها [1]"، "فالتطور إلى الأمام أي نحو الشيوعية يتم عبر دكتاتورية البروليتاريا ولا طريق له غير هذه الطريق [2]" فالبروليتاريا عند ماركس هي بمثابة البراكسيس أي الممارسة الثورية المرتبطة بالواقع بعيدا عن المثالية التي ندى بها هيجل .

فكان يريد ماركس أن يجعل من البروليتاريا قوة شمولية عالمية فيقول " البروليايا لا يمكن أن توجد إلا على صعيد التاريخ العالمي تماما كما أن الشيوعية نشاطها لا يمكن أن تصادف على الإطلاق إلا من حيث هي وجوده تاريخي عالمي [3]"، فالشيوعية كما يراها ماركس لا يمكن أن تنطبق أو يمكن تطبيق إلا عن طريق البروليتاريا "فهي نظرية التحرر الذي لم يكن ممكن بالنسبة إلى العبيد والأقنان والحرفيين وأصبح ممكن فقطبالنسبة إلى البروليتاريين [4]" .

وقد لاحظ ماركس " هذه النتيجة المنطقية للشروط القبلية للبروليتاريا الذي ينتظر منها تحقيق المجتمع الشيوعي والقضاء على كل إغتراب وكل إمكانية للإغتراب [5]"، فكان ماركس يمارس البراكسيس الثورية وذلك من أجل تفسير العالم المادي، فما كان يهمه تغيير العالم وليس تفسيره فقد " ولج ميدان الفكر كرجل يعني بالتطبيق العملي ويناضل دفاعا عن الديمقراطية والإشتراكية والشيوعية من أجل تكامل المجتمع [6]" والشيوعية عند ماركس ليست مجرد مذهب أو سياسة أو نظرية

---

[1] كارل ماركس،فريديريك انجلز،البيان الشيوعي،مصدر سابق ذكره،ص117

[2] لينين،الدولة والثورة،دار التقدم،موسكو(دط)،1967،ص118

[3] كارل ماركس،فريديريك انجلز،الأيديولوجية الألمانية،مصدر سابق ذكره،ص44-45

[4] تأليف جماعة من العلماء السوفيات،الفلسفة الماركسية في القرن التاسع عشر،ترجمة حسان حيدر،دار الفرابي،ط1، 1990،ص246

[5] رجب أبو دبوس،الماركسية والثورة،النظرية والتطبيق،المركز العالمي لدراسة وأبحاث الكتاب الأخضر،ط1، 1985،ص36

[6] هنري لوفيفر،ماركس وعلم الإجتماع،ترجمة بدر الدين قاسم الرفاعي،منشورات وزارة الثقافة (دط)،1971،ص30

إقتصادية بل كانت أبعادها إنسانية فهو يرها بأنها " الحل الأصيل للصراع بين الإنسان والطبيعة وبين الإنسان والإنسان إنها الحل الحقيقي للنزاع بين الوجود الإنساني والكينونة الحقة [1]"، فهي الإنسان من أجل ذاته ويمكن إعتبارها جوهر الماهية الإنسانية، وتجاوز لكل إنحطاط والبؤس والشقاء وفي المجتمع البرجوازي مثلا للماضي هو الذي يتحكم في الحاضر أما في الشيوعية فتنعكس الأمور الحاضر يصبح متحكما في الماضي .

" إن الشوعية تطرح الإيجابي على أنه إنكار فهي إذن اللحظة الفعلية لتحرر الإنسان وإعادة إختياره لذاته [2]" إذا فهي تغيير عن ذات الإنسان المتحررة التي تسعى إلى صون الكرامة الإنسانية والإبقاء على كرامتها .

يقول سلافوي جيجيك " تظل الفرضية الشيوعية الفرضية الصحيحة وأنا لا أرى سواها إذا كان لا بد من التخلي عن هذه الفرضية فما من جدير فعله طلبا لتحرك جماعي إذن من دون النظرة الشيوعية [3]" .

ومن أهداف الشيوعية من أجل إنشاء مجتمع لا طبقي هي إلغاء الدولة وجعلها في حالة اضمحلال داخل المجتمع "، فهي وحدها التي تجعل الدولة أمرا لا لزوم له البته لأنه لا يبقى عندئذ أحد ينبغي قمعه [4]" فزوال الدولة يعني غياب الطبقية في المجتمع .

يقول ماركس " إن الحرية هي تحويل الدولة من جهاز فوق المجتمع إلى جهاز خاضع بكليته لهذا المجتمع [5]" وكان هجوم ماركس على الدولة لأنها تسيطر على الإقتصاد ويذوب الفرد داخل هذه السيطرة الإقتصادية التي هي " ليست مجرد

---

[1] أوجين كامنكا،الأسس الأخلاقية للماركسية،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،المركز القومي للترجمة (دط)،2011،ص127

[2] ماركس انجلز،لينين،الشيوعية العلمية،ترجمة فؤاد أيوب،دار دمشق للطباعة والنشر،ط1، 1972،ص514

[3] سلافوي جيجيك،بداية كمأساة وأخرى كمهزلة،ترجمة أماني لازال،طوي للثقافة والنشر والاعلام،لندن،ط1، 2015،ص135

[4] لينين،الدولة والثورة،مرجع سابق ذكره،ص122

[5] كارل ماركس،نقد برنامج غوتا،ترجمة إلياس شاهين،دار التقدم،موسكو (دط)(دت)،ص23

سيطرة على قطاع من الحياة الإنسانية يمكن فصلها عن الباقي إنها السيطرة على الوسائل لكل غاياتنا [1]"، فالإقتصاد هو السبب الرئيسي للهشاشة الإنسانية حسب ماركس .

**خلاصة :**

مما تقدم نستنتج أن ظاهرة الإغتراب عند ماركس كان لها ثلاثة أبعاد دينية، سياسية،إقتصادية عكس الطرح الفيورياخي الذي حصرها فقط في الجانب الديني، فماركس فسرها تفسيرا ماديا وواقعيا وكان مؤمنا إيمانا شديدا بأن الحل من أجل تجاوز أزمة الإنسان المغترب يكمن في الإشتراكية ثم الشيوعية أي ثورة طبقة البروليتاريا على البرجوازية و الدولة الرأسمالية و إلغاء الملكية الخاصة .

[1] فريديريك هايك،الطريق إلى العبودية،ترجمة محمد مصطفى غنيم،دار الشروق،ط1، 1994،ص102

# الفصل الثالث :

# الإمتداد الفلسفي للإغتراب الماركسي في الفكر المعاصر

# ( إريك فروم أنموذجا )

**المبحث الأول :**أنواع الإغتراب عند فروم

**المبحث الثاني :**تجاوز الإغتراب عند فروم

**تمهيد :**

لقد إرتبطت أزمة الإنسان المعاصر بظاهرة الإغتراب بسبب المجتمع الصناعي الذي جعل الإنسان كألة بدون كينونة وكان لفروم دورا بارزا في تحليل هذه الظاهرة بمرجعية ماركسية وتناول في العديد من كتبه مشكلة الإغتراب من بينها الإنسان بين المظهر والجوهر الإنسان المستلب وأفاق حريته ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة، ففروم إشترك مع ماركس في نقطة جوهرية محاولة تحرير الإنسان من أغلاله .

وقد تناولنا في هذا الفصل مبحثين : المبحث الأول أنواع الإغتراب عند فروم كإغتراب الذات عن الإنسان مثلا ... والمبحث الثاني السبل التي إعتمدها فروم في محاولة تجاوز الإغتراب وتحرير الإنسان وتحقيق المجتمع السوي .

## المبحث الأول : أنواع الإغتراب عند فروم*

يعد إريك فروم واحدا من أهم المفكرين المعاصرين اللذينعالجوا ظاهرة الإغتراب أو إتضح التعبير هو أهمهم على الإطلاق، فقد كان الشاهد الأخلاقي على إغتراب المجتمع الغربي، ولقد عاد إلى ماركس الشاب من أجل فهم الظاهرة جيدا خصوصا كتاب المخطوطات الإقتصادية 1844 ودافع عن إنسانية ماركس في كتابه مفهوم الإنسان عند ماركس، ولكنه لم يبقى جبيس التصور الماركسي التقليدي، بل أعطاه بعدا بسيكولوجيا وكان ينادي بتحقيق المجتمع السوي .

ومن أهم أنواع الإغتراب عنده الإغتراب الذاتي و إغتراب الفرد عن الأخرين والإغتراب في العمل وناتجه، فكان يحاول فروم أن يؤسس لمجتمع إنساني بعد إستهلاك الإنسان من طرف الرأسمالية .

### ماركس بعيون فروم :

لقد كان فروم من بين المدافعين عن ماركس خاصة في ظل التشويه الذي طال الماركسية عن طريق الممارسات الأيديولوجية وكان يرى فروم في ماركس ذلك الفيلسوف الإنساني بعيدا عن المادية ولعبت إنسانية ماركس تأثيرا كبيرا على المسار الفلسفي لفروم، فيقول فروم " هدف ماركس هو هدف متمثل في الإنعتاق الروحي للإنسان وتحريره من قيود الحتمية الإقتصادية لإعادة بنائه في كليته الإنسانية [1]" وقد كان الهدف الأساسي لفلسفة ماركس حسب إريك فروم هو "

*إبريك فروم: Erich pinchas Fromm عالم إجتماع ومحلل نفسي أمريكي من أصول ألمانية مثل مع ثيو دورنو وهربرت ماركيوز وأخرون مثلوا مدرسة فرانكفورت النقدية ولد في عائلة يهودية أرثوذكسية في 23 مارس 1900 في مدرسة فرانكفورت النقدية .... وفي سنة 1922 تحت تأطير أستاذه السوسيولوجي الشهير ألفريد وبير أتم أطروحة الدكتوراة كما أتم تدريبه في التحليل النفسي في معهد التحليل النفسي في برلين أين تعرف على كارين هورني التي ساعدته بعد ذلك ليصبح أشاذا في شيكاغو ..... بعد وصول هتلر إلى السلطة في سنة 1933 إنتقل فروم إلى جنيف ثم إلى نيويورك سنة 1934 حيث كان يقوم بإعادة النظر في نظرية التحليل النفسي لفرويد، ومن أعماله : الهروب من الحرية، التحليل النفسي والدين،المجتمع العاقل رسالة سغموند فرويد تحليل لشخصيته وتأثيره انظر على عليوة،فلسفة الدين والإغتراب عند إريك فروم،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية،المجلة06،العدد04،ديسمبر2021،ص588-589

[1] إريك فروم،مفهوم الإنسان عند ماركس،ترجمة محمد سيد رصاص،دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1، 1998،ص18

تحرير الإنسان من ضغط الحاجات الإقتصادية بشكل يستطيع فيه تحقيق إنسانية بأبعادها الكلية "[1] .

فالعالم بالنسبة إلى ماركس متمثل في الإنسان والوجود الحقيقي للإنسان متمثل حسب ماركس في ذاته الفاعلة والمتحررة كقوة داخل العالم والمجتمع، فالإنسان الماركسي " هو محور مهم بالنسبة إلى فروم لأنه منتج وفعال وحر ما يعكس طبيعة وجوده الحقيقية وطبيعة صحته النفسية في الوقت نفسه [2]" ومن بين الرؤى الفلسفية عند ماركس التي تأثر بها فروم كثيرا وكانت من بين الأسباب في مشروعه النقدي، " الإهتمام بالأبعاد الإنسانية للعامل والإنسان بعامة ..... التأكيد على الكينونة ورفض قيم التملك والإستغلال والربح ..... إبراز الحس الإشتراكي الإنساني بوصفه النظام الحقيقي للإنسان الذي سوف ينتهي فيه الإستغلال الطبقي والإغتراب "[3] فالإشتراكية بالنسبة إلى ماركس مثلا لم تكن مجرد نظام سياسي ينتهجه الفرد بل بالنسبة له هي عودة الإنسان إلى ذاته، فماركس أعطى بعد أنثربولوجيا في فلسفته لتأكيد دور الإنسان الفاعل في التاريخ والإنسان اللامغرب هو هدف ماركس .

وكان طموح فروم الفلسفي هو " إستلهام فلسفة ماركس الإنسانية ..... لأجل فضح أليات تشويه الذات الإنسانية في الحضارة الصناعية "[4] لأن الفلسفة الماركسية هي فلسفة إنسانية قبل كل شئ وتسعى إلى تحقيق الطبيعية الإنسانية المتحررة والهدف النهائي لماركس حسب فروم " لم يكن التغيير الإقتصادي بل الإنساني ..... كانت غايته تحرير الإنسان من عرجه من خسارة نفسه ومن الإغتراب [5]" ويرى فروم بأن الإغتراب بالنسبة لماركس هو " أن الإنسان لا يمارس ذاته كقوة فعالة في

[1] إيريك فروم،مرجع نفسه،ص19
[2] قاسم جمعه،النظرية النقدية عند إريك فروم،منتدى المعارف،بيروت،ط1، 2011،ص83-84
[3] قاسم جمعه،مرجع نفسه،ص82
[4] قاسم جمعه،مرجع سابق ذكره،ص90
[5] إيريش قروم،كينونة الإنسان،ترجمة محمد حبيب،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1، 2013،ص146

عمليـة فهمـه للعـالم "[1] " فيفسـد الإغتـراب حسـب مـاركس القـيم الإنسـانية كلهـا ويخربهـا وفـي حالـة الإغتـراب يتوقـف كـل مجـال مـن مجـالات الحيـاة المجـال الإقتصـادي والأخلاقي "[2] .

ويـرى مـاركس بـأن الإغتـراب لـه علاقـة بـالمرض النفسـي حسـب فـروم لأن علـى حسـب مـاركس فـإن مـن مظـاهر الأمـراض النفسـية هـو " الإنسـان المشـوه والمغتـرب وإن مظهـر الصـحة النفسـية هـو الإنسـان المسـتقل الفعـال والمنـتج "[3] فكـان مـاركس دائمـا يحتـاج علـى التشـوه الـداخلي للإنسـان ضـمن النظـام الإجتمـاعي عـن طريـق القهـر والإسـتعباد والإقتصـاد وكانـت غايتـه تتمثـل فـي تطـوير الإنسـان الكامـل الغيـر مسـتلب وقـد أظهـر فـروم بـأن مـاركس كانـت لـه إسـهامات فـي علـم الـنفس الـديناميكي الـذي يهـتم بدراسـة واقـع الإنسـان ومحيطـه والعلاقـة بـين الإنسـان مـع ذاتـه ومـع الأخـرين ولكـن يـرى فـروم بـأن هنـاك عـدة عوامـل أدت إلـى إهمـال مسـاهمة مـاركس فـي علـم الـنفس ومنهـا : " مـاركس لـم يقـدم أبـدا عرضـا منظمـا لمفاهيمـة فـي هـذا العلـم ..... وإن صـورة مـاركس الحقيقيـة عـن الإنسـان قـد شـوهتها التفسـيرات الخاطئـة وإن علـم الـنفس الـديناميكي الـذي تحـدث عنـه مـاركس كـان مبكـرا جـدا حيـث لـم يلفـت الأنظـار إليـه "[4] ويـرى فـروم بأنـه " إنبعـات الفكـر الإنسـي سـيوفر القاعـدة الملائمـة لـتفهم أفضـل لعلـم الـنفس الإنسـي لمـاركس "[5] فعلـم الـنفس بالنسـبة لمـاركس يمثـل الماهيـة الإنسـانية المتحـررة المنتهيـة إلـى ذاتهـا المحققـة لوجودهـا فـي العـالم كقـوة وفعـل ونشـاط وممارسـة .

**ب- الإغتراب عن الذات :**

[1] إيريك فروم،مفهوم الإنسان عند ماركس،مرجع سابق ذكره،ص63
[2] إيريش فروم،ماوراء الأوهام،ترجمة صلاح حاتم،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1، 1994،ص54-55
[3] مرجع نفسه،ص36-37
[4] إيريك فروم،أزمة التحليل النفسي،ترجمة طلال عتويسي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 1988،ص57
[5] مرجع نفسه،ص58

الإغتراب عن الذات عند فروم أخذ حيزا كبيرا في مفهومه الإغتراب فلقد ميز بين الذات الأصيلة والذات الزائفة " على أساس أن الذات الأصيلة ترادف مفهوم الذات الغير مغتربة التي حققت وجودها الإنساني المتكامل، فصاحبها مفكر وقام على الحب والإبداع أما الذات الزائفة فهي الذات التي إغتربت عن وجودها الإنساني "[1]، يقول بأن " النفس الأصلية هي النفس التي هي أصل النشاطات الذهنية وليست النفس الزائفة سوى وكيل يمثل بالفعل مفروض فيه، أن يلعب ولكنه يفعل هذا بإسم النفس "[2]، فحسب فروم فإنه فقدان النفس الأصيلة وإستبدالها بنفس زائفة سيؤدي ذلك بالفرد إلى نوع من التوتر والإنفصال والزعزعة، والذات الأصيلة التي يتحدث عنها فروم هي " الذات الفريدة غير القابلة للتكرار والتي يتسم صاحبها بأنه شخص مفكر قادر على الحب والإحساس ومبدع لما يقوم به "[3]، أي بمعنى الذات التي يمكنها أن تحقق وجودها الإنساني مرتبطة بوجودها الأنطولوجي والإجتماعي، أما الذات الزائفة فهي التي تعيش مغتربة عن واقعها ووجودها الإنساني، ويمكن أن نقول بأن الفرد صار مغتربا عن ذاته يقول " فروم إنه لا يخبر نفسه على أنه مركز عالمه وخالق أفعاله، بل على أن أفعاله وعواقبها قد صارت سادته الذين يطيعهم أو يمكن حتى أن يعبدهم "[4]، ويقصد فروم بأن الإنسان يخضع للأشياء وعبادتها والعبادة، هنا لا يقصد بها فروم عبادة الدين والإله وإنما ما يصنعه الإنسان بيده ويصبح راكعا له وعبدا وهنا يتجرد من ذاته الأصيلة ولا يتصل مع وجوده الإنساني الأصيل ولا يحقق الذات الأصيلة ولا يكون متواصلا مع نفسه ومع العالم .

ومن بين الأسباب التي تؤدي للاغتراب الذاتي عند فروم هي :

**الامتثال للحشد:** حيث يقول " الإنسان في أصله حيوان يحيا في قطيع وتتحدد أفعاله بدافع غزيزي لإتباع الزعيم "[5]، ويقصد فروم بأن الإنسان الذي يعيش بدون شخصية ويخضع

[1] عبد اللطيف محمد خليفة،دراسات في سيكولوجية الإغتراب،مرجع سابق،ص82
[2] إريك فروم،الخوف من الحرية،ترجمة مجاهد عند المنعم مجاهد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص164
[3] حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مكتبة دار الكلمة،القاهرة،2005،ص116
[4] إريك فروم،المجتمع السوي،ترجمة محمود منقذ الهاشمي،مكتبة علي مولا،(دط)(دس)،ص232
[5] إريك فروم،الدين والتحليل النفسي،ترجمة فؤاد كامل،مكتبة غريب،(دط)(دس)،ص55

لتقاليد بيئته هو الإنسان الممتثل للقطيع الذي يعيش مغتربا عن ذاته فيجب على الإنسان أن يحتفظ لنفسه ببعد ذاتي يخصه حتى بشعر بكينونته.

**الخضوع السادي :** يعرف فروم الشخص الساحي على أنه الشخص الذي " يحتاج إلى الشخص الذي يتحكم فيه إنه يحتاج إليه لدرجة مميتة حيث أن شعوره بالقوة كامن في أنه سيد إنسان ما "

[1]، بين فروم هنا بأن الشخص السادي لا يمكن أن يحقق وجوده وشعوره بذاته إلا من خلال الشخص المتحكم به، فذاته تعود مرتبطة بشخص أخر وهنا تحدث له عملية الاغتراب الذاتي .

**ت- الاغتراب من خلال علاقة الفرد بالآخرين :**

يرى فروم بأن الارتباط الذي "يقوم بين فرد وأخر في المجتمع المعاصر إنما هو تقارب وهمي وارتباط زائف لا يقوم على أساس سليم من هنا يمكن القول أن الاغتراب الذي يتحدث عنه فروم في علاقة الإنسان بالآخرين لا يتضمن الانفصال عنهم ولكن يتضمن غياب النمط الصحيح للارتباط "[2]، ولكن هنا يمكننا أن نطرح تساؤل ماذا يقصد إريك فروم بالارتباط عن طريق النمط الصحيح ؟

الارتباط الصحيح عند فروم يكون عن طريق " الحب المنتج يعني ذلك الحب الذي يجعل الإنسان مرتبطا بالآخرين دون أن يفقد ذاته وتفرده وحريته من ثم ففي غياب هذا الحب تنشأ الميول السادية والمازوكية التي تعد أنماطا لا إنسانية للارتباط "[3]، أي بمعنى أنه يجب على الفرد أن يشعر بوجوده من خلال الأخر ويجب أن تختفي ذاته من خلال الجماعة فذلك يؤدي به إلى الانفصال الذاتي .

يحافظ فروم على " مقدار المسافة الحقيقية بين الذات والمجموع أو الآخرين فأي إتصال بالأخرين لا بد أن يكون معززا بالشعور الذاتي الخاص غير المنعزل ولا المتماهي مع الأخرين "[4]

يقوم إريك فروم " لا يكون الحب ممكنا إلا إذا تواصل شخصان معا من مركز وجودهما ومن ثم إذا عاش كل منهما نفسه، من مركز وجوده في هذه الإعاشة المركزية تمكن الحقيقة الإنسانية هنا فقط تمكن الحياة "[5] إذا فوضح فروم هنا بأن العلاقة بين الأنا والأخر يجب أن تكون علاقة فردية وثنائية في نفس الوقت أي شعور بالانتماء إلى الأخر وفي نفس الوقت الشعور بالذات منعزلا عن الأخر.

ويرفض فروم الحب الأناني وينفي أن يكون الفرد يحب الأخر دون أن يحب نفسه فيقول فروم " إذا كان المرء قادرا على الحب بطريقة إنتاجية فهو يحب نفسه أيضا إذا كان لا

---

[1] إريك فروم،الخوف من الحرية،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،مصدر سابق،ص120

[2] حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سابق،ص185-186

[3] مرجع نفسه،ص187-188

[4] قاسم جمعه،النظرية النقدية عند إريك فروم،مرجع سابق،ص195

[5] إريك فروم،فن الحب في طبيعة الحب وأشكاله،تر،مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار العودة بيروت،2000،ص92

يستطيع أن يحب إلا الآخرين فإنه لن يستطيع أن يحب على الإطلاق "[11]، فحب الأخر عند فروم مرتبط بحب الذات، فالإنتاجية في الحب عند فروم مقترنة بحب الذات وحسب فروم فإن " الناس لا يستطيعون أن يعيشوا بدون نوع من التعاون مع الأخرين في أي نوع متصور للحضارة، يحتاج الإنسان إلى التعاون مع الأخرين إذا أراد أن يظل حيا "[12]، فالشعور بالوحدة حسب فروم يؤدي إلى الموت، فالإنسان يجب أن يكون له رفيق في الحياة لا يمكن للإنسان أن يعيش وحيدا، وأبزر تمثيل لهاته الفكرة كان سينمائيا في فلم Tom honks للمثل cast away عندما سقط في جزيرة منعزلا وسهر بوحدة ففيعه فقام بصنع وجه رجل على كرة القدم وسماه ويلسون وكان بمثابة صديقة فيرفض فروم الشخص المتمركز حول ذاته فيقول " على الإنسان أن يكون له موقف إيجابي محب من نفسه والمتمركز حول الأنا هو في الواقع شخص لا يحب نفسه "[13]، فيجب على الإنسان حسب فروم أن يكون متمركزا حول ذاته والأخر .

**الإغتراب في العمل وناتجه :**

يعود فروم إلى ماركس الشاب وخاصة في كتابه المخطوطات الإقتصادية والفلسفية 1844 وإستلهم منه جميع منه جميع أفكاره حول المغترب " ولقد ظهر العمل في البدايات بوصفه إستمرارا مباشرا لنشاط الحياة الطبيعة "[14]، ولكن هذا النشاط أصبح مغتربا عن الإنسان بعد تطور المصانع والرأسمالية، ويقول فروم " تحول الإنسان نفسه إلى بضاعة يعيش حياته كرأس مال، يجب إستثماره من أجل الربح إذا نجح في ذلك ستكون حياته ناجحة وإذا لم ينجح في ذلك سيكون راسبا "[15].

فالإنسان حسب فروم أصبح مستهلكا وغير تابعا لذاته فهو " يعمل ثماني ساعات في اليوم، ينفق من خلالها طاقته لأغراض ليست هي أغراضه بطرق ليست هي طرقه بل وضعها له إيقاع العمل "[16]، فالعامل يستهلك طاقاته البيولوجية دون أي فائدة إنتاجية فناتجة يصبح غريب عنه ولا يعود إليه "، فبنى الإنسان عالمه لقد في المصانع والبيوت لقد أنتج السيارات والملابس لقد زرع الحبوب والفواكه لكنه أصبح مغتربا عن نتاج يديه "[17]، فالعامل كلما كثر إنتاجه كلما زاد فقره فهو ليست لديه أي فائدة من ناتجه، فكلما أنتج أكثر كلما إغترب عنه الناتج .

---

[11] إريك فروم،الإنسان من أجل ذاته،بحث في سيكولوجية الأخلاق،تر،محمود منقذ الهاشمي،مكتبة علي مولا،(دط)(دس)،ص164

[12] إريك فروم،الخوف من الحرية،مرجع سابق،ص25

[13] إريك فروم،خص الإصغاء،تر،محمود منقذ الهاشمي،منشورات إتحاد الكتاب العرب،(دط)،2004،ص178

[14] غيورغي غاتشف،الوعي والفن،ترجمة نوفل،عالم المعرفة،(دط)1990،ص33

[15] إريك فروم،الانسان المستلب وافاق حريته،ترجمة حميد لشهب،شركة نداكوم للطباعة والنشر(دط)،2003،ص108-109

[16] إريك فروم،مرجع سابق،ص98

[17] إريك فروم،الخوف من الحرية،مرجع سابق،ص100

" فالعامل في ظل الرأسمالية يغترب حيث يعجز عن الإهتداء إلى ذاته وإلى الهدف من عمله في ظل قوى لا شخصية مجهولة هي قوة رأس المال "[18]، ففي عالم ناعي يستهلك البشر أكبر قدر ممكن والهدف الأعلى للرأسمالية السيطرة وإخضاع الفرد في خدمتها دون مراعات الإنسانية وللجوانب الروحية فيه، فكل ما يهمها هو جعله ينتج أكثر وأكثر مقابل مبلغ مادي ضئيل نظرا لما ينتجه .

ومما نلاحظ فإن فروم كان مستهما من عند ماركس في فهم للعمل والإنتاج المغترب .

يقول فروم " فالإنسان بإعتباره ترسا في ماكينة الإنتاج يصبح شيئا ويلف عن أن يكون إنسان إنه ينفق وقته بعمل أشياء ليس هو مهتم بها، مع أساس لا يجد له إهتماما بهم وينتج أشياء ليس مهتما بها وعندما لا يكون ينتج شيئا تجرى تبديده أو إستهلاكه "[19] .

يقول فروم " إن قيمة ثروة الفرد تسير في طريق الإعتماد على القوى التي هي خارجه وخارج جهوده تماما وبدلا من ذلك فإن قيمتها تتحدد من جهة بأفعال الأفراد الذين يهيمنون على المشروع "[3]، ففي الصناعة يصبح الفرد مجرد ألة إنتاج ترقص على موسيقى الإدارة والهيمنة الذاتية .

**ج- الإنسان الألة :**

يرى فروم بأن الإنسان المعاصر لقد تحول إلى ألة خاقدا إنسانيته خاليا من الجانب الروحي يقول فروم " فالناس ينجذبون اليوم لكل ما هو ميكانيكي ألي، فلالة الجبارة ولها لا حياة فيه وينجذبون يوما بعد يوم للتدمير "[4]، فالإنقلاب الذي حصل أن الإنسان إكتشف الألة و إخترعها من أجل خدمته فأصبح هو في خدمتها يقول محمد سبيلا " يبدو أن الإنسان سيد الألة ومكتشفها لكن هذه تعود لتتحكم فيه وتستعيده، بل لعله هو الذي يجعل نفسه عبدا لها بعد أن كان سيدها "[5]، فالإنسان المعاصر حسب فروم أصبح جاف من الناحية الإنسانية فإن " النظر في أبسط وأوضح الصفات المميزة للإنسان المعاصر إختناق إهتمامه بالناس والطبيعة والبنى التحتية مع إشتداد الإنجذاب إلى المصنوعات الألية غير الحية "[6]، فالتكنولوجيا تسعى إلى السيطرة داخلية وخارجية، داخلية عن طريق التحكم في ذواتهم وخارجية عن طريق جعلهم ينتجون أكثر .

---

[18] فؤاد زكرياء،هربرت ماركيوز،دار الوفاء للطباعة والنشر،ط2005،1،ص37

[19] أريك فروم،ثورة الأهل نحو تكنولوجيا مؤنسة،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،مكتبة دار الكلمة،ط1، 2010،ص70

[3] إريك فروم،المجتمع السري،مرجع سابق،ص240-241

[4] إريك فروم،الانسان بين المظهر والجوهر،ترجمة سعد زهران،عالم المعرفة،(دط)،1989،ص221

[5] محمد سبيلا،مدارات الحداثة،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط2009،1،ص2005

[6] إريك فروم،تشريح التدميرية البشرية،ترجمة محمود منقذ الهاشمي،منشورات وزارة الثقافة،(دط)،2006،ص112

### ح- العبادة الصنمية :

" من أشكال الصنمية الحديثة نجد بعض أشكال الصنمية الجماعية كعبادة القوى والنجاح وسلطة السوق .... ومن العبادات الفردية الصنمية كعبادة الأسلاف والطوطمية ، ويقصد فروم بالطوطمية "[1]، عندما يكرس الشخص نفسه تكريسا تاما للدولة أو لحزبه السياسي والذي يكون معياره الوحيد للقيمة والحقيقة هو مصلحة الدولة والذي يجعل من العلم بوصفه رمزا لجماعته موضوعا مقدسا "[2]، فالشخص الذي تذوب ذاته في الدولة يعيش حالة العبودية والإنفصال .

يقول فروم " إن الإله في الدين التسلطي رمز القوة والجبروت وهو الأعلى لأن له القوة الأعلى، فالدين التسلطي الدنيوي يتبع هذا المبدأ نفسه إذ يصبح الدكتاتور أو الزعيم المحبوب أو الدولة موضوعا للعبادة وتصبح حياة الفرد تافهة وتتألف قيمة الإنسان من إنكاره لقيمته وقوته "[3]، فيصبح الإنسان مستبعدا كليا دون إدراكه لذاته وما يجري من حول ويعيش من أجل الأخر وليس من أجل ذاته .

يقول فروم " أليست وظيفة الأديان التوحيدية التي ينبغي أن يقوم بها اليوم هي إنقاذ الإنسان من هذا الإنتكاس ؟ أليس الإقتصاد في الله واقيا من الإرتداد إلى عبادة السلف أو الطوطم "[4]، ففروم يرى في الأديان التوحيدية كوسيلة نجاة من هذا الإنفصال الذي يعيشه الإنسان .

## المبحث الثاني : تجاوز الإغتراب عند فروم

كان يرى فروم بأننا نعيش في عصر مغترب وفي مجتمع صناعي تقني دمر الإنسان المعاصر، وجعله مجرد ألة ومريض من الناحية الروحية الإنسانية داخل نظام إجتماعي متشئي وهذا ما جعله يفقد الصلة بذاته وقد حاول فروم قهر هذا الإغتراب عند طريق تشييد المجتمع السنوي الوعي بالإغتراب أسنة الحياة .....

### أ- الوعي بالإغتراب والقدرة على تحمل العزلة :

[1] حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سابق،ص201
[2] إريك فروم،الدين والتحليل والنفسي،مرجع سابق،ص33
[3] المرجع نفسه،ص38
[4] المرجع نفسه،ص35

يقصد فروم بالوعي بالإغتراب " عملية الإيقاظ من أجل فتح العينين و رؤية ما يكون أمام الإنسان، فالوعي يعني طرح الأوهام لذلك فإن الدرجة التي يكتمل فيها هذا الوعي تكون عملية التحرر "[1] ويعتبر فروم بأن تاريخ الإنسان هي عبارة عن حضور الوعي وإكتشافه لحقائق الإنسان خارجه و داخله، فالإنسان عندما يفتح عينه عما يدور حوله و داخله يكون في مواجهة الحقيقة التي تؤدي به إلى عملية التحرر .

ولا يمكن أن نفهم الوعي بالإغتراب عند فروم دون مفهوم العزلة ويقسمها إلى إثنين العزلة السلبية والعزلة الإيجابية " فالإنسان في نظر فروم لا يمكن أن يعني إغترابه إلا إذا إنفصل عن الحشد وإذا تخلص من الروابط التي من شأنها أن تفقده الوعي بذاته ..... والعزلة بمعناها السلبي أي التي تفصل الإنسان عن جذوره دون أن تصله بأي شئ"[2]، أما العزلة الإيجابية عند فروم فهي تلك التي " تساعد على تقوية النفس و تؤكد على فرادتها وعلى إستقلالها"[3] فروم يرفض أي إرتباط بالمجتمع الذي يؤدي إلى العيش السلبي، فالعزلة أحيانا ممكن أن تحقق ذات الإنسان وتشعره بوجوده وأحيانا تكون لها علاقة بالإبداع وخاصة لدى الكتاب ونذكر منهم كولت ويلسون وفرانز كافكا .

يقول إريك فروم " فالفرد قد يكون وحيدا بمعنى فيزيائي لعدة سنوات ومع هذا يمكن أن يتعلق بالأفكار أو بالقيم أو على الأقل بالأنماط الإجتماعية التي تعطيه شعورا بالتواصل"[4]، وهنا يقصد العزلة الإيجابية أما العزلة السلبية بالنسبة له تؤدي إلى الموت ولا يمكن أن يتحملها الإنسان ويرفضها فروم " فالشعور بالوحدة والعزلة

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي،الإغتراب النفسي الإجتماعي،مرجع سابقنص66-67
[2] حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سابق،ص225
[3] المرجع نفسه،ص225
[4] إريك فروم،الخوف من الحرية، مرجع سابق،ص24

تمامـا يفضـي إلـى المـوت "[1]، فالإنسـان يرتعـب مـن الوحـدة التامـة ولا يمكنـه أن يتحملها .

**ب-بزوغ الأمل وبعث الإيمان :**

1- **الأمـل :** يعـرف فـروم الأهـل علـى أنـه " تـلازم نفسـي مـع الحيـاة والنمـو فـإذا كانـت هنـاك شـجرة لا تحصـل علـى أشـعة فإنهـا تعنـي جـذورها حيـث تتـأتي الشـمس، فإننـا لا نسـتطيع أن نقـول أن الشـجرة تأمـل ..... مثـل الإنسـان نظـرا لأن الأمـل فـي الإنسـان مـرتبط بالمشـاعر والـوعي "[2]، فالأمـل بالنسـبة لفـروم الـروح التـي يسـتطيع الإنسـان بفضـلها أن يحيـا بذاتـه، يـرى فـروم بـأن الإنسـان قـد حقـق تطـور علمـي لا مثيـل لـه وقـد " إنتصـر علـى الطبيعـة إلا أنـه قـد أصـبح سـجينا لإبتكـاره البشـري وبـات معـددا بتدمير نفسه فهو بحاجة إلى قدر من الأمل لقهر يأسه وشكه "[3] .

وهـذا الأمـل الـذي يتحـدث عنـه فـروم لـيس هـو الإنتظـار أو التمنـي فـي الحيـاة والـزمن إنمـا هـو أن يكـون الإنسـان "، مسـتعدا فـي كـل لحظـة لـذلك الـذي لـم يولـد بعـد ومـع هـذا لا يصـبح يائسـين إذا لـم يوجـد أي تولـد لـه إبـان حياتنـا "[4]، فتحـول الإنسـان إلـى كـائن سـلبي فاقـدا للأمـل يجعـل منـه ضـائعا وتائهـا ويـرى فـروم بـأن الإنسـان المعاصـر إسـتهلك مـن طـرف التقنيـة والمجتمـع الصـناعي فالأمـل حسـب فـروم هـو عنصـر حاسـم ومهـم مـن أجل أن يشعر الإنسان بالتفاؤل في تغيير الأوضاع المحيطة به .

**2- بعث الإيمان :**

يـرى فـروم بأنـه مـع تطـور التقنيـة والمجتمـع الصـناعي، لقـد إنعـدم الجانـب الروحـي فـي الإنسـان، ولـم يعـد يهمـه سـوى إشـباع رغباتـه الماديـة والإنسـان الحـديث لقـد تحـرر مـن

[1] مصدر مفسه،ص24
[2] إريك فروم،ثورة الأمل،نحو تكنولوجيا مؤنسة،مرجع سابق،ص29
[3] لزهر مساعدية،نظرية الإغتراب من المنظورين،العربي والغربي،مرجع سابق،ص40
[4] إريك فروم،ثورة الأمل،نحو تكنولوجيا مؤنسة،مرجع سابق،ص25

الناحيـة الدينيـة ولكـن فـي المقابـل سـيطرت عليـه العلـوم والألات ولـذلك يـرى فـروم بأنـه بحاجـة إلـى الإيمـان ويقسـم فـروم الإيمـان إلـى قسـمين إيمـان عقلـي و إيمـان لا عقلـي، يوضـح فـروم الإيمـان العقلـي بأنـه الإيمـان الـذي تتأصـل " جـذوره فـي تجربـة الإنسـان وفـي ثقتـه بقدرتـه علـى التفكيـر وفـي الملاحظـة والقـدرة علـى إصـدار الحكـم، أنـه الإيمـان الـذي يتأصـل فـي العقيـدة المسـتقلة التـي تقـوم علـى الملاحظـة والتفكيـر المنـتج للإنسـان والتحـرر الكامـل مـن الخضـوع لأي معبـودات صـنمية "[1]، ويوضـح فـروم بأنـه عنـدما نقـول الإيمـان لا نقصـد الإيمـان بشـئ معـين بـل ذلـك الإيمـان أو الإقتنـاع بالـذي لـم يحـدث بعـد أو الـذي لـم تـتم البرهنـة عليـه بعـد "فالإيمـان هـو بـالأحرى عقلانـي عنـدما يشـير إلـى معرفـة مـاهو حقيقـي والـذي لـم يتولـد بعـد إنـه قـائم علـى ملكـة المعرفـة والإسـتيعاب "[2]، أمـا الإيمـان اللاعقلانـي كمـا يـراه فـروم هـو ذلـك الإيمـان "الخاضـع لشـئ معطـى يتقبلـه المـرء علـى أنـه حقيقـي بصـرف النظـر، كمـا إذا كـان موجـودا أو غيـر موجـود ..... وحتـى الإحتياجـات العلميـة تحتـاج إلـى أن تتحـرر مـن الإيمـان اللاعقلانـي فـي الأفكـار التقليديـة، لكـي يكـون لـدينا إيمـان عقلـي فـي قـوة تفكيـره الخـلاق "[3]ويـرفض فـروم الإيمـان اللاعقلانـي ويـراه شـئ سـلبي ولا يسـتند إلـى العقـل، ففـروم يـرفض أفكـار وأيـديولوجيات تسـيطر علـى حيـاة النـاس ويشـبهها بالعبـادة صـنمية فيقـول "رأى النـاس يمكـن أن يصـبحا أصـناما "[4] فـلا يجـب علـى الإنسـان أن يكـون مبرمجـا علـى أحكـام مسـبقة لا وجـود لهـا بـل يجـب عليـه أن يتبـع الإيمـان العقلـي الـذي يجعـل منـه مفكـرا وغير خاضع .

**ت- الإرتباط التلقائي بالعالم وبالأخرين :**

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي،الإغتراب النفسي الإجتماعي،مرجع سابق،ص69
[2] إريك فروم،ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسة،مرجع سابق،ص31
[3] مصدر نفسه،ص32
[4] إريك فروم،الدين والتحليل النفسي،مرجع سابق،ص107

إن قهر الإغتراب عند فروم لا يمكن أن يتم تحقيقه إلا إذا كانت الحرية الإيجابية والتي ترتبط بالنشاط التلقائي يقول فروم بأن " الحرية الإيجابية تقوم في النشاط التلقائي للشخصية الكلية المتكاملة "[1] ولكن يجب أن نبين ماذا يعني فروم بالنشاط التلقائي، يرى فروم بأنه لا يشبه الأنشطة الأخرى "، فالنشاط التلقائي هو نشاط حر للنفس ويتضمن من الناحية السيكولوجية ما يعينه الجذراللانتيني للكلمة sponte حرفيا عن الإرادة الحرة للإنسان بالنشاط لا تعني فعل أي شئ بل نعني صفة النشاط الخلاق في تجارب الإنسان العاطفية والعقلية والحشية "[2]، ويعالج فروم فكرة النشاط التلقائي أو المنتج من خلال ما يسميه " العمل الخلاق والتفكير والحب المنتجات، فالعمل الإبداعي أو الخلاق هو أحد أنماط التعبير عن النشاط التلقائي فهو ..... العمل الذي يتم من خلال إرادة الإنسان الحرة وليس العمل الذي تمليه سلطة عليا "[3] أي يجب على الإنسان أن يكون حر في ذاته ولذاته، ويوضح فروم بأنه في التفكير الإنتاجي يكون الإنسان مرتبطا بالموضوع غير منفصل عنه، فيقول " في التفكير الإنتاجي لا تكون الذات غير مكترتة بالموضوع وإنما هي متأثرة به ومعنية به ولا يختبر الموضوع على أنه شئ ميت ومنفصل عن نفس المرء وحياته "[4]، فيرى فروم بأن الذات شديدة الإهتمام أكثر إيجابية وإثمارا، ويرى فروم بأن للحب أثر مهم على الشخص وعلاقته بالعالم ويربط الحب الأصيل بالإنتاجية فيقول " الحب الأصيل هو تعبيرعن الإنتاجية ويتضمن الرعاية والإحترام والمسؤولية والمعرفة إنه ليس تأثرا بمعنى التأثر بإنسان بل هو سعي فعال لنمو وسعادة الشخص المحبوب مغروس في قدرة الإنسان على الحب "[5]، فالنشاط التلقائي عند فروم شرط أساسي من أجل قهر الإغتراب ويرتبط بالنفس والإنسان والعالم .

**ث- المجتمع السوي والإشتراكية الإنسانية :**

[1] إريك فروم،الخوف من الحرية،مرجع سابق،ص206
[2] مرجع نفسه،ص206
[3] حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سابق،ص237-238
[4] إريك فروم،الإنسان من أجل ذاته،مرجع سابق،ص136
[5] إريك فروم،فن الحب،مرجع سابق،ص57

يرى فروم بأن قهر الإغتراب يتحقق عن طريق أسنة وتحقيق المجتمع الإنساني فقد حاول إصلاح شامل للنظام الإجتماعي من أجل التحرر من المجتمع التكنولوجي الذي غرب الإنسان، فالإغتراب أصبح مشكلة يعاني منها الإنسان المعاصر بين الإصلاحات التي حاول فروم تقديمها نذكرها مايلي :

**1- الجانب الإقتصادي:**

من بين العوامل وأشملها التي تؤدي بإغتراب الإنسان هو الجانب الإقتصادي بعد سيطرة الرأسمالية على الإنسان المعاصر "فالسوق الإقتصادي قد تعدى بكثير الميدان التجاري للبضائع والعمل، فقد تحول الإنسان نفسه إلى بضاعة يعيش حياته كرأس مال يجب إستثماره من أجل الربح فقط "[1]، فالإنسان في النظام الإقتصادي الرأسمالي أصبح يعامل وكأنه شئ ووسيلة للإنتاج فقط دون مراعات إنسانية ويرى فروم بأنه "الحل البناء الوحيد هو الإشتراكية التي يكون هدفها الرئيسي إعادة تنظيم النظام الإقتصادي والإجتماعي في إتجاه تحرير الإنسان من إستخدامه كوسيلة لأغراض خارج نفسه "[2]فالإشتراكية تحقق وحدة الوجود الإنساني وتعبر عن ذات الإنسان المتحررة من كل إستغلال وقيد أو يمكن إعتبارها هي الطريقة الوحيدة للإنعتاق الروحي للإنسان، ولكن فروم لم يكن راضي على الممارسات التعسفية التي حدثت في روسيا وكيف كان التطبيق الأيديولوجي للنظرية الماركسية للإشتراكية ولم يعد الفرد أهمية كبيرة فيقول فروم "إغفال الفرد وخصائصه الإنسانية أكبر في روسيا مما هو في أي بلد من البلدان الرأسمالية"[3]، وكانت الديكتاتورية الستالينية ضد مصلحة الفرد لهذا فقد كان يريد فروم أن يعيد التجديد في الإشتراكية ويبحث عن إشتراكية أكثر إنسانية تهتم بذات الإنسان بسيكولوجيا وإجتماعيا وتكون بالنسبة له الإشتراكية الكوميونيتارية هي الحل وهي النظام

[1] إريك فروم،الإنسان المستلب وأفاق الحرية،مرجع سابق،ص108-109
[2] حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سابق،ص251
[3] إريك فروم،المجتمع السوي،مرجع سابق،ص399

الصناعي"[1]الذي يكون فيه كل شخص يعمل مشاركا نشيطا ومسؤولا حيث يكون العمل جذابا وذا معنى وحيث لا يستخدم فيه رأس المال الجهد بل يكون من شأن الجهد أن يستخدم رأس المال " فهدف الإشتراكية الكوميونيتارية الأساسي هو الإهتمام بالعلاقات الإنسانية والإجتماعية .

والجانب الإصلاحي في الإقتصاد عند فروم مرتبط أيضا مرتبط بتحديد نوعية الإستهلاك الذي ينفع الفرد ولقد أصبح الإنسان المعاصر مستهلكا ويستهلك كل شئ دون مراعات خطورة هذا الأمر فيقول فروم " إن مهمة الدولة هي أن تحدد معايير الإستهلاك الرشيد في مواجهة الإستهلاك المرضي "[2] ولذا فإن " سلع الإستهلاك الحالية لا تتسبب إلا في تثبيط النشاط الإنساني وسيتبينون أن الشغف بكل ما هوجديدوكل ما هو سريع وهو شغف يسعون لإشباعه بمزيد من الإستهلاك ليس إلا إنعكاسا لما يعانون من قلق ورغبة في الهروب من الذات "[3]، فيرى فروم بأنه يجب على الإنسان المعاصر أن يعيد الإعتبار لذاته ولا يصبح مجرد ألة يتم التحكم بها .

**2- الجانب السياسي :**

يرى فروم بأن " الديمقراطية لا يمكن أن تعمل في مجتمع مغترب وأن الطريقة التي تنظم بها ديمقراطيتنا تسهم في عملية الإغتراب العامة "[4] نفهم من قول فروم هذا بأن الديمقراطية لا يمكنها أن تعمل في مجتمع مغترب لأن الديمقراطية تحتاج إلى وعي الفرد في إتخاذ القرارات التي تناسبه وأن يكون مسؤولا ومشاركا في العملية الديمقراطية والعيش في مجتمع مغترب يجعل الفرد لا يعي ما يدور حوله فيكون في حالة لا وعي والديمقراطية ترتبط مباشرة بالحضور الفعلي الفرد ككائن وكفاعل في العملية الديمقراطية .

---

[1] مصدر سابق،ص405

[2] إريك فروم،الإنسان بين المظهر والجوهر،مرجع سابق،ص169

[3] مصدر نفسه،ص170

[4] إريك فروم،المجتمع السوي،مرجع سابق،ص465

ويرى فروم بأن الممارسة الحقيقية للديمقراطية لن تكون إلا عن طريق " ممارسة كاملة لديمقراطية المشاركة في المجالين السياسي والصناعي ..... وتتضمن فكرة الديمقراطية الصناعية أن يشترك كل شخص يشتغل في المنشأة الصناعية بدور فعال في حياة المنشأة وأن يحاط علما بشؤونها ويسهم في عملية إصدار القرار بدءا من الأمور التي تخص عمله ودوره في العملية الإنتاجية "[1] أي أن يشارك الفرد في عملية صنع القرار وأن يكون منتمي لا عمليا فقط إلى المنشأة بل إجتماعيا أيضا، ويرى فروم أيضا أنه من بين الأركان المهمة والجوهرية " للديمرقراطية الصناعية أن يقوم العمال والمستخدمون والموظفون بتمثيل أنفسهم لأن يقوم بتمثيلهم نقابيون رسميون من خارج المنشأة "[2]، فيجب عليهم أن يكونواحاضرين بذواتهم أن يشاركوا بأنفسهم في صنع قراراتهم دون الإعتماد على غيرهم في ذلك، "وتتضمن فكرة الديمقراطية الصناعية فكرة أن المنشأة ليست مجرد مؤسسة إقتصادية تكنولوجية، وهي أيضا مؤسسة إجتماعية يقوم كل أعضائها بأدوار شخصية في دورة حياتها وأسلوب تسييرها ومن ثم فأمورهاتهم كل عضو فيها "[3]، فما أراد فروم القيام به هو أنسنة المؤسسات الإقتصادية بحيث يصبح الفرد ينتمي إليها وتنتمي إليه ولا تكون العلاقة بينهم عبارة عن إنتاج فقط، فروم أراد أن يعطي بعدا إجتماعيا للمؤسسة الصناعية حتى لا يصبح الفرد فيها مجرد يد عاملة .

فروم يؤكد دائما على ضرورة مشاركة الفرد في تكوين القرارات ويكون شاهدا على معيره، ولهذا عندما تكون مشاركة الفرد ضرورية في صنع قراراته فإن"عملية الإغتراب التي يتناول فيها المواطن الفرد عن مشيئته بشعيرة التصويت لسلطات تتجاوزه ستكون معكوسة وسيعيد كل فرد إلى نفسه دوره مشاركا في حياة

[1] الإنسان بين المظهر والجوهر،مرجع سابق،ص173-174
[2] مرجع سابق،ص174
[3] مصدرسابق،ص174

الجماعة "[1] فحسب فروم يجب أن يعيش الفرد في المجتمع تحت شعار الإنسان من أجل ذاته .

### 3- الجانب الإجتماعي :

يرى فروم بأنه يجب علينا أن نهتم بالجانب الإنساني، فالإنسان حسب فروم يمكنه الشعور بوحدته " عن طريق تطوير قوته الإنسانية الخاصة للعقل والحب بمقدار يصبح العالم منزلة إذ يصبح إنسانيا كاملا وسيعيش في تناسق وإنسجام جديد مع ذاته وعلى الناس الأخرين ومع الطبيعة "[2]، فعندما ما يطور الإنسان من إنسانيته سيجد تناغما وإنسجاما جديدا مع ذاته، يقول فروم " إن توجهي هو إشتراكي إنساني مايهمني هو مجتمع يكون فيه هدف التنظيم الإجتماعي هو التطور الأقصى للفرد وحريته "[3]، ويربط فروم أيضا الجانب الإقتصادي بالإنساني فيرى بأنه يجب "إخضاع النشاط الإقتصادي والإجتماعي للتطور الإنساني، فإن إحتياجات الفرد غير المغترب الذي يختار الكينونة منهجا هي التي يجب أن تحدد نموذج المجتمع الجديد "[4]، ويحث فروم على مبدأ الكينونة ويراها النموذج الأمثل من أجل وحدة ذات الفرد ومن أجل إقامة مجتمع مبني على الكينونة على حسب رأي فروم، فإنه يجب " نظر كل أساليب غسيل المخ المستخدمة في الإعلانات السياسية والصناعية ..... وإغلاق الهوة التي تفصل بين الأمم الغنية والأمم الفقيرة "[5]، ففي رأيه لم تعد الأمم الفقيرة تتحمل الثغرة الموجودة بينها وبين الأمم الغنية وطريقة إستغلالها لها " وتحرير المرأة شرط أساسي عند فروم لكي يصبح المجتمع إنسانيا "[6]، فالإحصائيات تقول بأنه بأن النساء في كل بلد تقريبا عددهن يقارب بنصف سكانه على الأقل، فلما يقول بورديو يجب كسر الهيمنة الذكورية ويجب أن يكون للمرأة دور فعال في المجتمع .

---

[1] إريك فروم،المجتمع السوي،مرجعرسابق،ص469-470
[2] إريك فروم،الإنسان المستلب وأفاق حريته،مرجعرسابق،ص131
[3] إريك فروم،حب الحياة نصوص مختارة،مرجع سابق،ص49
[4] إريك فروم،الإنسان يين المظهر والجوهر،مرجع سابق،ص168
[5] مرجع نفسه،ص181
[6] مرجع نفسه،ص184

خلاصة:

نستنتج من هذا الفصل مدى تقارب مفهوم ماركس و فروم في الاغتراب ، فكان ماركس الأرضية الفكرية التي إرتكز عليها فروم في تحليله لظاهرة الإغتراب ، ولكن فروم لم يبقى حبيس التصور التقليدي لماركس و أدخل عليه التحليل النفسي و مفهوم المجتمع السوي و الدعوة إلى الاشتراكية الإنسانية و الحب المنتج.

**خاتمة :**

في ختام هذا الموضوع الذي تناولنا فيه مفهوم الإغتراب عند ماركس يمكننا أن نقول بأن اللإغتراب ظاهرة قديمة كانت مقترنة بالإنسان منذ القدم، ولا تقتصر على الفلسفة فقط بل يمكن تناولها في عدة حقول معرفية، كالإقتصاد وعلم الإجتماع وعلم النفس .... الخ، وقد كانت محل إهتمام العديد من الفلاسفة على مر التاريخ وكل أحد أعطاها تفسيرا مغايرا .

وإن فكرة الإغتراب عند ماركس لم تكن مجرد إمتداد لفيلسوف ما أو لفكرة سابقة، وإنما كانت بمثابة إكتشاف فلسفي وأسس لفلسفة خاصة به بعيدا عن القراءات السابقة، ومن النتائج التي توصلت إليها فإن ظاهرة الإغتراب عن ماركس تنقسم إلى ثلاث : الإغتراب الديني، السياسي، الإقتصادي، والإغتراب الديني عند ماركس هو أول إغتراب يعيشه الفرد داخل المجتمع ويجعله مغيبا عن واقعه الإجتماعي وتأثر ماركس بالوارح المادي الأنثروبولوجي الذي قدمه فيورباخ في كتابه بوهر المسيحية وبفكرة ان الإنسان هو الذي يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الانسان ،ولكنه ينقل الفكرة فيما بعد إلى المستوى المادي اي الانسان في علاقة مع واقعه، ففيورباخ عندما تعامل مع الانسان أعطاه بعدا ماديا انثروبولوجيا ولكنه لم يحصره مع واقعه وهذا ما جعل ماركس ينتقده ويتجاوزه فماركس يرى بأن هناك أسباب اجتماعية تساهم في خلق الدين،أما فيما يخص الاغتراب السياسي فينتقد ماركس الايديولوجيا التي تهيمن على الطبقة العاملة والعامة في المجتمع ،ويرى بأنها السبب الرئيسي في التحكم في الفرد واغترابه وتكون هي السبب في ظهور ونشاة الدولة ويرى ماركس بأن الفرد أصبح خادما للدولة في حين يجب أن تكون هي في خدمته، وفي ما يخص الاغتراب الاقتصادي فيتحدث ماركس عن اغتراب العامل وناتجه وان مع ظهور المجتمع الصناعي وتطور الراسمالية أصبح العامل مغتربا عن ناتج عمله وما ينتجه يعود بالفائدة على غيره .

ويرى ماركس بأنه من أجل تجاوز وقهر الاغتراب فإنه يجب علينا تطبيق الاشتراكية وصولا إلى الشيوعية . فالاستراكية بالنسبة لماركس هي حل للازمة الإنسانية وتحرير الفرد من اغلاله وكسر القيود على الذات واعادة كرامة الانسان . أما الشيوعية فهي المرحلة التي تزول فيها الدولة وتهيمن البروريتاريا على نظام الحكم.

وكان للاغتراب الماركسي اثرا كبيرا وامتدادا في الفكر الفلسفي المعاصر فكان الأب الروحي لمدرسة فرانكفورت وعلى رأسهم اريك فروم الذي كانت له مرجعية ماركسية في مفهومه للاغتراب ومحاولته تطبيق المجتمع السوي و الاشتراكية الإنسانية فهو أعطى لماركس تأويلا مغايرا ولم يحصره في الجانب المادي بل يرى بأنه فيلسوف جسد الإنسانية والاشتراكية بالنسبة لفروم ليست مذهب اقتصادي بل الانعتاق الروحي للانسان وأضاف إلى فهمه لماركس البعد البسيكولوجي فقام بمحاولة دمج ماركس مع فرويد مثلما فعل ماركيوز.

يجب علينا الرجوع وإعادة إحياء ماركس من جديد فالأزمات التي يتعرض لها الإنسان المعاصر سوف تؤدي به إلى الغناء وماركس يمثل الثورة والتمرد والإبقاء على الذات والإهتمام أكثر بمواضيع الإغتراب وخاصة في الفكر المعاصر من أمثال : كولن ويلسون ونموذجه الإنسان الامنتمي .

# قائمة المصادر و المراجع

## المصادر


1. كارل ماركس،أسس نقد الإقتصاد السياسي،ترجمة عصام الخفاجي،دار إبن خلدون،لبنان،ط1، 1984.
2. كارل ماركس،إنجلز،البيان الشيوعي،ترجمة العفيف الأخضر،منشورات الجمل (دط)(دت).
3. كارل ماركس،بؤس الفلسفة،رد على فلسفة البؤس لبرودون،ترجمة محمد مستجير مصطفى،التنوير،للطباعة والنشر والتوزيع،ط4، 2010.
4. كارل ماركس،حول المسألة اليهودية،ترجمة نائلة الصالحي،منشورات الجمل،ط1، 2003 .
5. كارل ماركس،فريديريك إنجلر،حول الدين،ترجمة ياسين الحافظ،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، 1973.
6. كارل ماركس،فريديريك إنجلز،الايديولوجية الألمانية،ترجمة فؤاد أيوب،دار دمشق،(دط) (دت).
7. كارل ماركس،فريديريك إنجلز،العائلة المقدسة أو نقد النقد النقدي،ترجمة حنا عبود،دار دمشق للطباعة والنشر(دط)(دت).
8. كارل ماركس،مخطوطات الإقتصادية1844،ترجمة محمد مستجير مصطفى،دار الثقافة الجديدة،(دط) (دت).
9. كارل ماركس،نقد برنامج غوتا،ترجمة إلياس شاهين،دار التقدم،موسكو (دط)(دت).
10. ماركس انجلز،لينين،الشيوعية العلمية،ترجمة فؤاد أيوب،دار دمشق للطباعة والنشر،ط1، 1972.


## المراجع


1. إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الإجتماعية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.
2. أحمد علي الفلاحي، الإغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، دراسة إجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
3. إررنست فيشر،هكذا تكلم ماركس حقا،ترجمة محمد عيتاني،دار العودة،بيروت،ط1، 1973.

4. اريك فروم،الانسان المستلب وافاق حريته،ترجمة حميد لشهب،شركة نداكوم للطباعة والنشر(دط)،2003.
5. إريك فروم،الانسان بين المظهر والجوهر،ترجمة سعد زهران،عالم المعرفة،(دط)،1989.
6. إريك فروم،الإنسان من أجل ذاته،بحث في سيكولوجية الأخلاق،تر،محمود منقذ الهاشمي،مكتبة علي مولا،(دط)(دس).
7. إريك فروم،الخوف من الحرية،ترجمة مجاهد عند المنعم مجاهد،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
8. إريك فروم،الدين والتحليل النفسي،ترجمة فؤاد كامل،مكتبة غريب،(دط)(دس).
9. إريك فروم،المجتمع السوي،ترجمة محمود منقذ الهاشمي،مكتبة علي مولا،(دط)(دس).
10. إريك فروم،تشريح التدميرية البشرية،ترجمة محمود منقذ الهاشمي،منشورات وزارة الثقافة،(دط)،2006.
11. أريك فروم،ثورة الأهل نحو تكنولوجيا مؤنسة،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،مكتبة دار الكلمة،ط1، 2010.
12. إريك فروم،خص الإصغاء،تر،محمود منقذ الهاشمي،منشورات إتحاد الكتاب العرب،(دط)،2004.
13. إريك فروم،فن الحب في طبيعة الحب وأشكاله،تر،مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار العودة بيروت،2000.
14. إريك فروم،مفهوم الإنسان عند ماركس،ترجمة محمد سيد رصاص،دار الحصاد للنشر والتوزيع،ط1، 1998.
15. أقانا سيف،أسس الفلسفة الماركسية،ج2،ترجمة عبد الرزاق الصافي،دار الغرابي،بيروت،(دط)(دت).
16. أكسيل هونيت، التشيؤ، دراسة في نظرية الإعتراف،تر: كمال بومنير مؤسسة كنوزالحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
17. ألبير كامو، الإنسان المتمرد، نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1983.
18. ألكسندر كوبيف،مدخل لقراءة هيجل تر،عبد العزيز بومسهولي،رؤية للنشر والتوزيع،ط1، 2017.
19. أميرة حلمي مطر،الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس،دار المعارف،ط5، 1995.
20. أندرو بووي،مقدمة قصيرة جدا،الفلسفة الألمانية،ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2015.
21. أوجين كامنكا،الأسس الأخلاقية للماركسية،ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،المركز القومي للترجمة (دط)،2011.

22. إيريش فروم،ماوراء الأوهام،ترجمة صلاح حاتم،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1، 1994.
23. إيريش قروم،كينونة الإنسان،ترجمة محمد حبيب،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1، 2013.
24. إيريك فروم،أزمة التحليل النفسي،ترجمة طلال عتويسي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 1988.
25. باترك ما سترسن،الالحاد والإغتراب بحث في المصادر الفلسفية للإلحاد المعاصر،ترجمة هبة ناصر،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية،ط1، 2017.
26. برهان غليون،نقد السياسة،الدولة والدين،المركز الثقافي العربي،ط1، 2007.
27. بيتر سينجر،هيغل مقدمة قصيرة جدا تر،محمد إبراهيم السيد،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، 2015.
28. تأليف جماعة من العلماء السوفيات،الفلسفة الماركسية في القرن التاسع عشر،ترجمة حسان حيدر،دار الفرابي،ط1، 1990.
29. جان إثق كالقيز،تفكير كارل ماركس،نقد الدين والفلسفة،ترجمة جمال ألأتامي،دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر،سوريا،(دص).
30. جان غروندان،فلسفة الدين،ترجمة عبد الله المتوكل،مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،ط1، 2017.
31. جورج بورجان،بيار رامبير،هذه هي الإشتراكية الطوباوية،ترجمة محمد عيتاني،دار بيروت للطباعة والنشر، 1952.
32. جورج بوليترر،موريس كافين،أصول الفلسفة الماركسية،ترجمة شعبان بركات،ج2،منشورات المكتبة المصرية(دط)(دت).
33. جورج بوليتزر،موريس كافين،أصول الفلسفة الماركسية،ترجمة شعبان بركات،ج1،منشورات المكتبة المصرية(دط)(دت).
34. جورج غورفيتش،علم الإجتماع عند ماركس الشاب،ترجمة عبده ميخائيل رزق،مكتبة الأنجلو مصرية،(دط)،1964.
35. جورج لوكاش،التاريخ والوعي الطبقي،ترجمة حنا الشاعر،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1982.
36. جون جاك روسو،العقد الإجتماعي،دار تلانتقيت للنشر بجاية،2018.
37. جيمس كولينز،الله في الفلسفة الحديثة،ت.فؤاد كامل مكتبة غريب،القاهرة(ط د)،1973.
38. حسام الدين ، مفهوم التنشئة الإجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، دراسة في علم الإجتماع التربوي (دط)، 2015.
39. حسن حماد،الإنسان المغترب عند إريك فروم،مكتبة دار الكلمة،القاهرة،2005.
40. حسن حنفي،تطور الفكر الديني الغربي في الأسس والتطبيقات،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2004.

41. حسن حنفي،دراسات فلسفية ح2،في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة،مؤسسة هنداوي،(دط)،2020.

42. حسين موسى،ميشال فوكو،الفرد والمجتمع،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،(دط)، 2009.

43. حليم بركات، الإغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2006.

44. دانيال هرفية ليجيه،جان بول ويلان،سوسيولوجيا الدين،ترجمة درويش الحلوبي،المشروع القومي،ط1، 2005.

45. دبلة خولة،دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الإغتراب النفسي لدى المراهق دراسة حالة بعض المراهقين في بسكرة والجزائر،دار الجنان للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2015.

46. دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ترمنير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط،2007.

47. رجب أبو دبوس،الماركسية والثورة،النظرية والتطبيق،المركز العالمي لدراسة وأبحاث الكتاب الأخضر،ط1، 1985.

48. رنييه سرو،هيغل والهيجلية،تر،أدونيس الفكر،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1993.

49. روجي غارودي،كارل ماركس،ترجمة جورج طرابيشي،منشورات دار الأداب،ط1975،1.

50. روجية غارودي،نحو حرب دينية؟جدل العصر،ترجمة صياح الجحيم،دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1997.

51. ريجيس دوبريه،نقد العقل السياسي،ترجمة عفيف دمشقية،منشورات دار الأداب،بيروت،ط1، 1986.

**52.** سلافوي جيجيك،بداية كمأساة وأخرى كمهزلة،ترجمة أماني لازال،طوي للثقافة والنشر والاعلام،لندن،ط1، 2015.

53. الشيخ كامل محمد عويفية،ابن باجة الاندلسي الفيلسوف الخلاق،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1993.

54. صلاح الدين أحمد الجماعي، الإغتراب النفسي الإجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019.

55. عباس محمود العقاد،افيون الشعوب،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة (دط)(دت).

56. عبد الجبار الرفاعي،الدين والإغتراب الميتافيزيقي،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط2، 2019.

57. عبد الجبار الرفاعي،الدين والظمأ الأنطولوجي،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط3، 2018.

58. عبد الجبار الرفاعي،تمهيد لدراسة فلسفة الدين،مركز دراسات فلسفة الدين،بغداد،ط1، 2014.

59. عبد الحليم محمود،فلسفة إبن طفيل،دار الكتاب المصري،القاهرة(دط)، 1978.
60. عبد الغريز الحيادي،ميشال فوكو المعرفة والسلطة،المؤسسة الجامعية،للدرسات والنشر والتوزيع،ط1، 1994.
61. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
62. عبد الله العروي،مفهوم الأيديولوجيا،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط8، 2012.
63. عبد الله العروي،مفهوم الدولة،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط9، 2011.
64. عزمي بشارة،المجتمع المدني،دراسة نقدية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ط6، 2012.
65. علي حرب،الاستلاب والارتداد،الاسلام بين روجي غارودي ونصر حامد ابو زيد،المركز الثقافي العربي،ط1، 1997.
66. علي محمد يوسف، فلسفة الإغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الإغتراب، دار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2013.
67. غيضان السيد علي، فلسفة الدين،المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،ط1،لبنان، 2019.
68. غيورغي غاتشف،الوعي والفن،ترجمة نوفل،عالم المعرفة،(دط)1990.
69. فالح عبد الجبار،الإستلاب،هوبز لوك،روسو،فيورجاخ،دار الغرابي،بيروت،لبنان ط1، 2018.
70. فريد أمعفشو،الإغتراب في الشعر الاسلامي،شبكة الألوكة ط1، 2015.
71. فريديريك هايك،الطريق إلى العبودية،ترجمة محمد مصطفى غنيم،دار الشروق،ط1، 1994.
72. فريديريك،إنجلز،الإشتراكية الطوجاوية والعلم،دار الغرابي،بيروت،ط1، 2013.
73. فؤاد زكرياء،هربرت ماركيوز،دار الوفاء للطباعة والنشر،ط2005،1.
74. فولغين،فلسفة الأنوار تر هنرييت عبودي،الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان ط1، 2006.
75. فيصل دراج،الماركسية والدين،دار الغرابي،لبنان،ط3، 2017.
76. فيورباخ،أصل الدين،ترجمة أحمد عبد الحليم عطية،المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،ط1، 1991.
77. قاسم جمعه،النظرية النقدية عند إريك فروم،منتدى المعارف،بيروت،ط1، 2011.
78. كارل بوبر،المجتمع المفتوح وأعداؤه ح2،ترجمة حسام نايل التنوير الطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2015.

79. كارل لويث،ماركس فيبرو كارل ماركس،ترجمة عبد الله حداد،المركز العربي الأبحاث ودراسة السياسات،ط1، 2020.
80. كمال بومنير، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت مؤسسة كنوز الحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
81. كوستي بندلي،إله الالحاد المعاصر،ماركس سارتر،منشورات النور،بيروت، (دط)(دت).
82. كولن ولسون، اللامنتمي، على مولا دار الأداب للنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2003.
83. لزهر مساعدية،نظرية الإغتراب من المنظورين العربي والغربي،دار الخلدونية للنشر والتوزيع،الجزائر(دط)، 2019.
84. لينين،الدولة والثورة،دار التقدم،موسكو(دط)،1967.
85. مارك سكويسين،الثلاثة الكبار في علم الإقتصاء،أدم سميث،كارل ماركس،جون ماينارد كينز،ترجمة مجمدي عبد الهادي،ط1، 2018.
86. مجاهد عبد المنعم مجاهد،جدل الجمال والإغتراب،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة (دط)(دت).
87. محمد بن إبراهيم الحمد،الشيوعية،دار إبن تريمة للنشر والتوزيع،ط1، 2002.
88. محمد راضي جعفر،الإغتراب في الشعر العربي المعاصر،دار المعتز للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،ط1، 2013.
89. محمد سبيلا،مدارات الحداثة،الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط2009،1.
90. محمد لطفي جمعه،فلاسفة الإسلام،الحرية للنشر والتوزيع (دط)(دت).
91. محمود رجب،الإغتراب سيرة مصطلح،دار المعارف،ط3، 1988.
92. محمود سليم هياجنة، الإغتراب في القصيدة الجاهلية، دراسة نصية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
93. مراد وهبة،الإغتراب والوعي الكوني،دراسة في هيغل وماركس وفرويد،مجلة عالم الفكر،العدد1، 1979.
94. ميخائيل باكونين،الإله والدولة،ترجمة جلال المخ،دار المعارف للطباعة والنشر(دط)(دت).
95. نادية سعد الدين،الفلسفة والمشكلات المعاصرة،التطرف الإغتراب الثقافي نموذجا، وزارة الثقافة،الأردن،2021.
96. نبيل رمزي إسكندر، الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعارف الجامعية، إسكندرية،(دط)، 1988.
97. نعيم حبيب جعنيني، علم إجتماع التربية المعاصر بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، ط1، 2009.
98. الهادي المدرسي،نقد النظرية الماركسية،دار البيان العربي،لبنان،ط2، 1988.
99. هر برت ماركيوز،العقل والثورة،هيجل ونشأة النظرية الإجتماعية،ترجمة فؤاد زكريا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،(دط)،1970.

100. هنري أرفون،فلسفة العمل،ترجمة عادل العوا،منشورات عويدات،بيروت،ط2، 1989.
101. هنري أرفون،فيورباخ،تر،ابراهيم العريس،المؤسسة العربية الدراسات والنشر،ط1، 1981.
102. هنري لوفيفر،كارل ماركس،محمد عيتاني،دار بيروت للطباعة والنشر (دط)، 1954.
103. هنري لوفيفر،ماركس وعلم الإجتماع،ترجمة بدر الدين قاسم الرفاعي،منشورات وزارة الثقافة (دط)،1971.
104. هيغل فينو مينولوجيا الروح، تر ناجي العونلي،مركز دراسات الوحدة العربية ط1،بيروت، 2006.
105. وابل نعيمة،الإغتراب عند كارل ماركس،دراسة تحليلية نقدية،مؤسسة كنوز الحكمة،(دط)،2013.
106. ياد كار لطيف الشهر زوري، من الغياب إلى الإغتراب، دراسات نقدية داخل كثافة النص الإبتكار للنشر والتوزيع، ط1، 2021.
107. يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر الجاهلي، الحنين إلى الأوطان، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1، 2008.

## 108. المعاجم و الموسوعات

109. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع (دط)، 83-19.
110. احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تر: محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، (دط)، (دت)، ج4.
111. أندي لالاند، مسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1، تر، أحمد خليل، منشروات عويدات، بيروت ط2، 2001.
112. جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982، ص765
113. الخليل بن أحمد الفراهدي، معجم العين، ج4، دار الكتب العلمية، الكويت، ط2، 1980.
114. عبد الرحمن بدوي،موسوعة الفلسفة ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ط1، 1984.
115. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قجاء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

116. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.
117. معين زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986.

## المجلات والجرائد

1. ابن صغير، فارس. الشباب العربي بين وسائل الاتصال الجماهيري، التغير الاجتماعي و الاغتراب .مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية،مج. ع. 6، 2015.
2. جديدي زليخة، الإغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد 8 جوان 2012.
3. جمال تالي،نور الدين تاوريرين،الإغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحداثة،محاولة لتحليل تطور مفهوم الإغتراب وأزمة الإنسان المعاصر،مجلة للدراسات الفلسفية العدد1 جانفي، 2013.
4. طلال حامد خليل ، ظاهرة الإغتراب، دراسة في أنواعه وأسبابه، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الحادي العشر، العدد الأول، الجزء الثاني، 2022.
5. عمرون مليكة،كبير محمد،مشكلة الإغتراب في فلسفة أبو هيان التوحيدي،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية،المجلد7،العدد2، 2022.
6. مليكة عمرون،التوحد والاغتراب في فلسفة ابن باجة،مجلة مقاربات فلسفية،العدد1، 2014.

## الرسائل

1. دانيال على عباس، الإغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مركز الإيواء والطلبة المقيمين في محافظة جامعة دمشق، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستر في علم النفس التربوي، 2015-2016.
2. نهائلي حفيظة، الإغتراب الديني في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من طلبة الماستر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة الجلفة،أطروحة إستكمالا المتطلبات الحصول على درجة الدكتورا في علم الإجتماع الديني، جامعة الجزائر، 2016/2015.

## المواقع الالكترونية

1. عبد الجبار الرفاعي،فلسفة الدين رؤية موجزة لمفهومها وإتجاهاتها ومباحثها،موقع هوننون بلا حدود،15اكتوبر2014،تاريخ التصفح02/05/2023.

# فهرس المحتويات


**إهـــــداء**

**شكر و عرفان**

**مقدمة.....أ- ب**

**الفصل الأول: في ماهية وجنيالوجيا الإغتراب**

**تمهيد.....08**

**المبحث الأول : في ماهية الإغتراب.....09-22**

**المبحث الثاني: السياقالتاريخي لمفهوم الاغتراب ..... 22-34**

**الفصل الثاني :إشكالية الإغتراب عند كارل ماركس**

**تمهيد.....36**

**المبحث الأول :الإغتراب الديني.....,.....37-47**

**المبحث الثاني : الإغتراب السياسي.....,,.....47-52**

**المبحث الثالث : الإغتراب الإقتصادي.....,,.....52-58**

**المبحث الرابع :تجاوز الإغتراب.....,,,.....58-65**

**الفصل الثالث :الإمتداد الفلسفي للإغتراب الماركسي في الفكر المعاصر( إريك فروم أنموذجا )**

**تمهيد.....67**

**المبحث الأول :أنواع الإغتراب عند فروم.....68-76**

**المبحث الثاني :تجاوز الإغتراب عند فروم.....76-85**

**خاتــمة.....86**

**قائمة المصادر و المراجع.....88**

**فهرس المحتويات.....96**

**ملخص**

يُعدّ الإغتراب من أهم المشاكل التي يواجهها الإنسان اليوم، فالتناقض والتعارض داخل حياة الإنسان الدينية والسياسية والإقتصادية هو ما يسميه كارل ماركس بالإغتراب، فمثل طرحه لمسألة الإغتراب منقلبا ومنعرجا حاسما في تاريخ الأفكار السياسية فنزله تنزيلا ماديا تاريخيا ليكون نتاجا لحركة الظروف الإجتماعية والإقتصادية، فكان هدفه الترحل من السماء إلى الأرض ومن التأمل إلى الفعل وكان هدف الأسمى تحرير الإنسان وإعادة إحتوائه لذاته المستلبة وكانت الإشتراكية بالنسبة له بمثابة الإنعتاق الذاتي والروحي للفرد وكحل للأزمة وكان ملهما بالنسبة لفروم الذي كان ناقدا للمجتمع الغربي ومدافعا من الإنسان المغترب .

**الكلمات المفتاحية :** الإغتراب، كارل ماركس، الدين، تاريخ العمل، الدولة

**Summary**

Alienation is one of the most important problems that man faces today. The contradiction and contradiction within man’s religious, political and economic life is what Karl Marx calls alienation. For example, he raised the issue of alienation as a decisive turning point in the history of political ideas. Heaven to earth, and from contemplation to action. The ultimate goal was the liberation of man and his re-containment of his alienated self. For him, socialism was tantamount to the individual's spiritual and self-emancipation, and as a solution to the crisis. It was inspiring for Fromm, who was a critic of Western society and a defender of the alienated man.

**Keywords:** alienation, Karl Marx, religion, work history, state